الرسائل الإخوانية في العصر الأموي

(دراسة فنية)

بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

إعداد

غلام آلِ محمد ٹیپو

الإشراف

الدكتور رانا أمان الله

الاستاذ المساعد قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠١٦-٢٠١٩م

الرسائل الإخوانية في العصر الأموي

(دراسة فنية)

بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠١٩ م

© غلام آلِ محمد ٹیپو

بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الرسالة كرسالة جيدة.

عنوان الرسالة:

الرسائل الإخوانية في العصر الأموي دراسة فنية

إعداد: غلام آلِ محمد ٹيپو

رقم التسجيل: M.Phil/ARA/F١٦ ١٢٤٥

شهادة ماجستير في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

دكتور رانا أمان الله	
المشرف	التوقيع
الأستاذ الدكتور مُحَمَّد ارشد محمود	
كلية اللغات	التوقيع
العميد مُحَمَّد إبراهيم	
المدير العام	التوقيع

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن بحثي " الرسائل الإخوانية في العصر الأموي دراسة فنية " الذي أعددته تحت إشراف الدكتور رانا أمان الله، والذي قدمته إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة ماجستير الفلسفة، لم أتقدم به إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

غلام آلِ محمد ٹيپو

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

ستمبر ٢٠١٩ م

فهرس المحتويات

استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة	أ
يمين الباحث	ب
فهرس المحتويات	ج
الإهداء	د
Abstract	هـ
المقدمة	١
التمهيد	٥
الباب الأول:الرسائل الإخوانية فى العصرالأموى.	٢٣
الفصل الأول: أقسام الرسائل.	٢٣
الفصل الثاني: الرسائل العائلية.	٤٢
الفصل الثالث: الرسائل القبائلية و العشيريّة.	٧٣
الباب الثاني: دراسة فنية.	١٢٣
الفصل الأول: الألفاظ والمعانى، الاقتباس، السجع و التوازن.	١٢٣
الفصل الثاني: التخييل و التصوير، الايجاز و الإطناب.	١٣١
الفصل الثالث:الاستشهادبالقرآن الكريم والحديث النبوي ﷺ والقصة والشعر.	١٣٩
الخاتمه و النتائج	١٤٧
التوصيحات والإقترحات	١٥٠
المصادر و المراجع	١٥٠

الإهداء

إلى سيد المرسلين وخاتم النبيين صاحب الجود والكرم سيد الثقلين نبي الحرمين وسيلتنا في الدارين صلى الله عليه وآله أجمعين.

وإلى والدي الكريم الذي بذل من جهد وصبر في إتمام دراستي الجامعية جزاه الله خيراً.

وإلى كل من علمني ووقف معي مخلصاً في رحلة طلب العلم خاصة الأساتذة الكرام بقسم اللغة العربية في الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد.

الرسائل الإخوانية في العصر الأموي (دراسة فنية)

Brotherhood letters in Ummayed era

My Thesis is a descriptive study of the brotherhood messages in the Umayyad era .

It deals with the brotherhood messages which are written among the writers in the Umayyad era. These messages may be to congratulate others, and may be for condolences or other occasions. The importance of these messages is that they reveals the political and social conditions of that times and it also reveals us the intellectual and linguistic friction between Arabic literature and the literature of other languages.

The purpose of my study is to shed light on the messages in the Umayyad era and to know the factors affecting it and its most important types and to know its characteristics .

I will explain the words, meanings and methods used in these messages. Some of the rhetorical terms are applied to these messages, such as quotations, recitation, exaggeration, quoting, or poetry.

I have divided the thesis into two chapters.

Chapter ٠١: it is divided into ٠٣ sub chapters.

Sub- chapter ٠١: types of message

Sub-chapter ٠٢: Family messages

Sub- chapter ٠٣: Tribal message

Chapter ٠٢: it is divided into ٠٣ sub chapters.

Sub-chapter ٠١: Words meaning, analysis of these letters with many rhetoric terms.

Sub- chapter ٠٢: Application of different Rhetoric terms

Sub- chapter ٠٣: citation from poetry and prose

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على الرحمة العالمين، سيدنا مُحَمَّد الصادق الأمين، و على آلهِ و صحبهِ أجمعين.

أمَّا بعد!

فإنني تعلمت اللغة العربية و آدابها حبا للنبي ﷺ لأنها أفضل اللغات و أوسعها من اللغات الأخرى. تعد اللغة العربية أقدم اللغات الحية على وجه الأرض وتتبع أهمية اللغة العربية في أنها من أقوى الروابط والصلات بين المسلمين. و ذالك أن اللغة العربية من أهم مقومات الوحدة بين مجتمعات، وقد دابت الأمة منذ القدم على الحرص على تعليم لغتها ونشرها للراغبين فيها على اختلاف أجناسهم وألوانهم ومازالت فالعربية لم تعد لغةخاصة بالعرب وحدهم، بل أضحت لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لإرتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية، كما أننا نشهد رغبة في تعليم اللغة من غير المسلمين للتواصل مع أهل اللغة من جانب و للتواصل مع التراث العربي والإسلامي جهة أخرى.

وقد تكفل الله سبحانه وتعالى "﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكرَ وَإِنَّا له لَحَافِظُون﴾"[١]. و منذ عصور الإسلام الأولى انتشرت العربية في معظم أرجاء

[١] سورة الحجر رقم الاية. ٠٩.

المعمورة وبلغت مابلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين، فأصبحت لغة العلم و الأدب و السياسة و الحضارة فضلا عن كونها لغة الدين و العبادة.

وقال النبى ﷺ أيضا في أهمية اللغة العربية و شرفها "أحبوا العرب لثلاث، إني عربى، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي[١]"

و كذلك أعظم شاهد الجليل قدرها و أقوى دليل رفعة شأنها، أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه و اعتده من وافر كرمه و إفضاله فقال عزوجل:﴿ اقْرَأْ وَرَبُّك الْأَكرَمُ،الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ،عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٢]

والكتابة قطب الأدب و ملاك الحكمة و لسان ناطق بالفصل، و ميزان يدل على رحابة العقل، و الكتابة نور العلم و فدامة العقول و ميدان الفضل و العدل، و الكتابة حلية و زينة و لبوس و جمال و هيبة و روح جارية في أقسام متفرقة، و الكتابة أفضل درجة و أرفع منزلة، و من جهل حق الكتابة فقد وسم بوسم الغواة الجهلة، و بالكتابة و الكتاب قامت السياسة و الرياسة ولو أن فضلا و نبلا تصورا جميعا تصورت الكتابة، ولو أن في الصناعات صناعة مربوبة لكانت الكتابة ربا لكل صنعة، و قد أطنب السلف في مدح الكتابة و الحث عليها حتى قال سعيدبن العاص:"من لم يكتب فيمينه يسرى".[٣]

---

[١] المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري،دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان تاريخ النشر١٩٩٠ م- ١٤١١ هـ ج .٤ص ٩٧

[٢] سورة العلق، رقم الاية ١\٢--٤

٣ النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، عبد الحكيم بلبع، مطبعة الأنجلو المصرية،١٩٩٠م. ص٢١٤

ثم قال الجاحظ:"ولو لم يكن من فضل الكتابة الا أنه لا يسجل نبى سجلاً ولا خليفة مرضى و لايقرأكتاب على منبر من منابر الدنيا الا اذا استفتح بذكر الله تعالى"[١]

ومن ثم قال المؤيد:"الكتابة أشرف مناصب الدنيا بعدالخلافة، اليها ينتهي الفضل، و عندها تقف الرغبة".[٢]

وبالجملة ففضل الكتابة أكثر من أن يحصى و أجل من أن يستقصى،و إنما حرمت الكتابة على النبي ﷺ ردا على الملحدين حيث نسبوه إلى الإقتباس من كتب المتقدمين، كما قال الله تعالى:﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فهي تُمْلَى عَلَيه بُكرة وَأَصِيلًا﴾ "[٣]

ولأجل ذلك يراد بالكتابة عند الأدباء صناعة إنشاء الكتب والرسائل، وإذاكانت الكتابة بهذا المعنى تؤدي بالنقوش المسماة بالخط كان زعماء العرب وفصحاؤهم كلهم ينشؤن بملكتهم ولولم يخطوا بيمينهم فكان النبي ﷺ وأصحابه وخلفاؤه يملون كتبهم على كتابهم بعبارتهم وبعضهم يكتبها بيده، ولما اتسعت موارد الخلافة أصبحت في حاجة إلى إنشاء الدواوين لضبط ذلک. فكان عمر رضى الله عنه أول من دون الدواوين، وكان كتاب الرسائل للخلفاء وعمالهم اما عربيا أو موالى يجيدون العربية فلم تكن الكتابة فيهم فاشية.

---

١ نفس المرجع ، ص٢٢١

٢ نفس المرجع٢٢٣

٣سورة الفرقان، رقم الآية/٥.

وكانت الرسائل تكتب قبل بلغة التفاهم لايعمد فيها إلى بيان الغرض المقصود منها بأوجز عبارة وكان أكثرها يمليه الخلفاء أو الولاة والقواد من إنشائهم على الكتاب لمكانهم من الفصاحة وقوة ملكة الإرتجال فيهم. فلما عهدوا بكتابتها إلى كتابهم من أبناء عرب الشام والعراق ومصر ومن الموالى من الفرس والروم والقبط المعتر بين اتخذوها صناعة فتانقوا فى صوغ عبارتها وتخير ألفاظها، واقبلو على تعلم الأدب وحفظ القرآن وأشعار العرب، واقتبسوا منه، وحلوا نظمه وادخلو فى عبارة الكتابة كل ما استحسنوه من تشبيهات الشعر وضرب أمثاله وحكمه،وترجموا إلى العربية كل ما أعجبهم من وجوه الأداء فى اللغة الفارسية والرومية، وتميز ذلك فى عصره شام على يد أبى العلاء سالم مولاه،وكان يجيد العربية والرومية،وفى عهد سالم و عبد الحميد قلل الكتاب من استعمال الغريب والحوشى من الالفاظ فى كتابة الرسائل.

وأخيراً، الحمدُ لله على إنجاز بحثي المتواضع، وما أبرِّئ نفسي من خطأ أو زلل أو وهمٍ في فهمٍ، فهذا طبع البشر، ربَّنا علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، إنَّك أنت العليم الحكيم.

الباحث

غلام آل محمد ٹيپو

التمهيد

التمهيد

قد بدأت الرسائل فى صورة يسيرة تعتمد على بيان الفكرة بأوجز لفظ فى صورة جديدة فى العصر الأموى. والرسائل في هذا العصر تبدأ بحمدالله والصلاة والسلام على نبيه، تحليتها بآيات من القرآن ومحاكاتها لأسلوبه واستمدادها من معانيه والتانق فى إختيار الألفاظ ووضوح العبارة. وكذلك تبدأ قصيرة موجزة ثم مالت إلى الطول والإطناب.

فقد تمَّ اختيار العنوان "أدب الرَّسائل الإخوانية في العصر الأموي / دراسة فنية" وأردت منه انتقاءَ معظم الرَّسائِل الإخوانية (غير الرَّسمية) التي تمَّ تبادلها بين الإخوان وغيرهم مِنَ الكتَّاب والوزراء والخلفاء لأمورٍ شخصيَّة لا تتعلَّق بأمورٍ رسمية، وحدَّدْت الدِّراسة مِن سنة٤٠ هـ وحتى سنة ١٣٠ هـ،، والذي دفعني إلى اختيار الموضوع، وفرة النُّصوص النَّثريَّة والشعرية التي كتبَت في هذه الفترة التي عيَّنتها في دراستي، والتي كشفت عن أهمية العناية بها ودراستها لأنَّها تعدُّ وجهاً آخر للبلاغة العربية.

لقد وجدت أنَّ الرَّسائلَ الإخوانيةَ في هذهِ الفترة التي حدَّدتها تستحقُّ أنْ تُدْرس من جوانبَ مختلفة وأنْ تؤخذَ بعناية الدَّارسين والباحثينَ في مجال النَّثر العربي الفنِّي في العصر الأموي .

وقد يشتمل البحث على تمهيدٍ وبابين وخاتمة وملخَّص البحث باللغة الإنكليزيَّة. تناولت في التَّمهيد لفظة (الرِّسالة) في المعنى اللغوي والاصطلاحي ولفظة إخوانية في كتب اللغة والأدب، ثمَّ تكلَّمت بشكلٍ موجز عن الرَّسائل الإخوانية.

وفي الباب الأول تناولت ثلاثة مباحث رئيسة:

أولها،أقسام الرسائل التي قمنا بتقسيمها إلى خمسة أقسام بحسب المناسبة التي تناولتها، وهي التهنئة بالفتوحات، والتهنئة بالإسلام، والتهنئة بسلامة القدوم مِن الحج، والتهنئة بالتزويج، والتهنئة بسلامة المواليد، وكلُّ قسمٍ مِن هذه الأقسام اشتملَ على نصٍّ أو أكثر في الموضوع الذي وُضع لأجله.

وجاء الفصل الثاني من الباب الأوَّل في الرسائل العائلية، إذْ اشتمل على عددٍ من النُّصوص التي كتبت للتَّعبير عن هذه المناسبة المؤلمة للأهل والأصدقاء، وقد حاولنا في هذا المبحث تسليط الضَّوء على القِيم الإنسانيَّة السامية التي امتازت بها النُّصوص.

أمَّا الفصل الثَّالث فقد تناولت فيه الرَّسائل القبائلية والعشيرية، من الإعتذار والإستعطاف، وحاولت فيه الكشف عن الجوانب الإنسانيَّة والأخلاقيَّة في النُّصوص التي انتقيتها.

أمَّا الباب الثَّاني فتضمَّن الدّراسة الفنية وارتأيتها تقسيمه إلى ثلاثة فصول، قام الفصل الأوَّل على الألفاظ والمعاني والاقتباس والسجع والتوازن، وكانت الدِّراسة في

هذا المبحث حول المحاور الثَّلاثة التي تخصُّ بدايات النُّصوص والتَّخلُّص إلى الموضوع الرئيسي، ثمَ جاء الفصل الثاني وهو مشتمل على بيان التخييل والتصوير والإيجاز والإطناب.

أمَّا الفصل الثَّالث من الباب الثاني فاختصَّ بالفنون البيانية من الاقتباس والتَّضمين، إذْ تناولنا فيه الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولاحظت أنَّ الاقتباس في النُّصوص الأدبية ورد على نوعين: أحدهما اقتباس نصِّي مِن القرآن، والثاني اقتباس بالمعاني القرآنية.

أمَّا التضمين، فجاء على نوعين: أولها تضمين الأبيات الشعرية وهذا التضمين كان إمَّا تضميناً لأشعار مشهورة ليست مِن نَظم الكاتب، أو تضمين أشعارٍ مِن نظم كاتب الرِّسالة، والنوع الثاني، تضمين النصوص النثرية البليغة وتضمين بعض الأقوال المأثورة والحِكم البليغة، ونقصد بها تضمين الكاتب لجزء مِن رسالة كاتب آخر أو أخذ المعنى الذي احتوته تلك الرِّسالة، وتضمين أقوال الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) أو العلماء أو الخلفاء، أو تضمين مثل مِن الأمثال المشهورة، وغيرها.

وانتهت الرِّسالة بخاتمة ضمَّت عرضاً لأهم النتائج التي تمَّ التوصُّل إليها، وذيِّل البحث بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في الدِّراسة مرتَّبة على وفق الترتيب الهجائي.

أمَّا أهم المصادر التي استعنت بها في الدِّراسة فتأتي في مقدِّمتها الكتب الأدبية القديمة ومنها: كتاب البيان والتبيين للجاحظ، والعقد الفريد لابن عبد ربِّه الأندلسي، والعمدة لابن رشيق القيرواني، وزهر الآداب وثمر الألباب للحُصري القيرواني، وغيرها، أمَّا كتب التَّاريخ العربيَّة القديمة التي استعنت بها، فمنها: تاريخ الرُّسل والملوك للطَّبري، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وكذلك اعتمدت على عددٍ مِنْ كتب البلاغة، والسيَر، وكتب تفسير القرآن الكريم، وكتب الحديث النَّبوي الشريف، كما هو مُفصَّلٌ في ثَبت المصادر والمراجع.

أمَّا الكتب الحديثة التي اعتمدتها فهي، كتاب جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت، إذْ وقفت على النُّصوص التي جمعها في الجزأين الثَّالث والرَّابع تحديداً لأنَّها مثَّلت العصر العبَّاسي الأوَّل، إذْ بذل فيها صاحبها قصارى جهدهِ، وكان صاحب جمهرة رسائِل العرب جمَّاعةً لمعظم الرَّسائل المبثوثة في أمَّهاتِ الكتب فوفَّرَ علينا بعمله كثيراً مِنَ الوقتِ والجهد، لأنَّه بمثابة ديوان شعر يعتمد عليه الباحث في مجال النَّثر أسوة بالدِّراسة الشعرية، بيد أنَّ البحث الأكاديمي تطلَّب منِّي العودة إلى المصادر القديمة التي أخذَ عنها وأشرت إليها في هوامش البحث، هذا من ناحية جمع النُّصوص التي قامت عليها الدِّراسة، أمَّا مِن ناحية تحليل تلك النُّصوص فقد قمت بتحليل النُّصوص النَّثرية واعتمدتُ أحياناً على كتاب العصر العبَّاسي الأول للدكتور شوقي ضيف، وكتاب بلاغة الكتَّاب للدكتور محمَّد نبيه حجاب، وغيرها.

وفي مجال الرَّسائل الجامعيَّة فقد استعنت بعددٍ من الرَّسائل منها: الرَّسائِل الفنيَّة في العصر الإسلامي حتَّى نهاية العصر الأموي لغانم جواد رضا، ورسائل النَّثر الإخوانية في القرن الرَّابع الهجري "دراسة فنية" لِبتول جواد الدَّراجي، وعنوان الرِّسالتين يُغْني عن ذِكرِ أهميتهما ومدى علاقتهما بهذا البَحث. وكذلك استعنت برسالة النَّثر الجهادي في عصر صدر الإسلام لخلف حسن علي، حيث أفردَ فيها فصلاً عن مفهوم الرَّسائل، وفصلاً في الدِّراسة الفنيَّة أفدت منه بعض الأفكار.

لقد واجه البحث صعوبات عدَّة منذ بداية الكتابة فيه حتى خروجه بالصورة التي إليها الآن، مِنها: عدم توفُّر بعض المصادر القديمة أو ضياع بعض أجزائها، وكذلك قلَّة التعليقات على النُّصوص المدروسة، لأنَّ أغلب المصادر القديمة والحديثة كان عملها عبارة عن جمع النُّصوص فقط، دون الوقوف على التحليل ودون إدراجها في موضوعات رئيسة، وكذلك التَّباين في نقل تلك النُّصوص مِن مصدر إلى آخر بحيث كانت بعضها مجتزأة أو منسوبة إلى أكثر مِن كاتب.

مفهوم الرسالة في اللُغة و الإصطلاح

الرسالة لغة:

اشتقت لفظة (رسالة) منَ المادة اللغوية (ر س ل) التي تدل على معان حسية عديدة أفاضت المعاجم العربية بتقصيها وعرضها، ولعل أقرب تلك المدلولات ما ذكره الفيروز آبادي مِن أن (الرَّسلُ) القطيع مِن كلِّ شئ والجمع أرسالٌ[١]. وقدحدَّد الجوهري ذلك وقصَره على القطيع مِن الإبل و الغنم[٢]. في حين ذهب صاحب اللسان إلى أنَّ (الرَّسلُ): الإبل قطيع بعد قطيع، يُقال: أرسلوا أكثر رَسلهِم، و صاروا ذوي رَسلٍ أي قطائع[٣]. و يُقال أرسلت فلاناً في رسالة فهو مُرْسل و رسول[٤]. ثم تطوَّر هذا المدلول اللغوي مِنَ الاستعمال الحسي إلى الاستعمال لمعنوي، فقد ذكرَ ابن منظور قائلاً: إنَّ الإرسال يعني التَّوجيه والاسم الرِّسالة والرَّسال [٥] .

أمَّا التَّرسل في اللغة فمأخوذ مِن ترسلتُ، ترسلاً، وأنا مُترسل. كما يُقال: توقَّفتُ بهم، توقُّفاً، وأنامتوقِّف. ولايُقال: (مُترسل) إلاَّ فيمن تكرَّرفعله في الرَّسائل،

---

١ القاموس المحيط، مُحَّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، المؤسسة العربيَّة للطباعة والنَّشر، بيروت . لبنان: ج٣ ص ٣٩٥ .

٢ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م: ج ٤ ص ١٧٠٨ .

٣ لسان العرب، مُحَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر . بيروت، ط ١، مادة رَسلَ: ج١١ ص٢٨١.

٤ تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٤ ص ١٧٠٩ .

٥لسان العرب، مُحَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، مادة رَسلَ: ج١١ ص ٢٨١ .

كما لا يُقالُ: (تكسرَ) إلاَّ فيمن تردَّدَ عليهِ اسم الفعل في الكسرِ. ويُقالُ: أَرسلَ، يُرسلُ، إِرسالاً، وهو مُرسل، لِمن فعل ذلك مرَّةً واحدة[١].

الرسالة هي الاسم من أرسل الصحيفة التي يكتب فيها كلام المرسل و جمعها رسائل ورسالات[٢] ومنها: حسب رأى ابن جنى:الترسل في الكلام التوفر والتفهم والترفق من غير أن يرفع صوته؟

الرِّسالة اصطِلاحاً:

وردت (الرِّسالة) في العصر الجاهِلي بِمَدْلولٍ خاص، إذْ كانَ يُراد بها ما يؤدِّيهِ الرَّسول إلى المُرْسل إليهِ عن طريق رواية الخبر والإبلاغِ الشفهي. يؤَكِّدُ ذلك اقتران هذا المصْطلح غالِباً بلفظِ (أبلغ وما يُشتقُّ منهُ) ممَّا يدلُّ على النَّقل الشفهي والرِّواية الشفهيَّة، واستمرَّ هذا المدلول لمصطلح (الرِّسالة) شائِعاً حتَّى مطلع العصر النَّبوي يُطْلق على التَّبليغ الشفهي ونقل الخَبر عن طريق الرِّواية الشفهيَّة، وقد وردَ هذا المصْطلح في القرآن الكريم في مواضع عديدة إفراداً وجمعاً مُقْترناً ـ غالِباً ـ بِما يدلُّ على النَّقل الشفهيومِن ذلكَ ما وردَ في القرآن الكريم قولهِ عزوجل على لِسانِ النَّبيّ صالح (عليه السلام) مخاطِباً قومه:"﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي﴾"[٣] وقوله عزَّ وجلَّ، مخاطِباً الرَّسول (صلى الله عليه وسلَّم): "﴿يَا أَيُّهَا الرَّسولُ بَلِّغْ مَا

١البُرْهان في وجوه البيان، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني بغداد، ط ١، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م : ص١٩٣ .

[٢] الرَّسائِل الفنيَّة في العصر الإسلامي حتَّى نهاية العصر الأموي، غانم جواد رضا، ساعدت جامعة بغداد على نشرِه، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٨م: ص١٥ .

١سورة الأعراف: رقم الآية\ ٧٩ .

أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾"[١]. وقد ورد هذا المصْطلح بصيغة الجمع مُتَضَمِّناً المدلول ذاته في قوله عزوجل: "﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللهِ﴾" [٢]. وقوله جلَّت قدرته: "﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ﴾"[٣].

يتَّضِحُ مِن هذه الآيات الكريمة، أنَّ مُصْطلح (رِسالة) يدلُّ على الإبلاغِ والنَّقلِ الشفهي عن طريق الرُّسل والأنبياء الذينَ حملوا رسالات ربِّهم إلى البشر عن طريق التَّبليغ وروايةِ كلامِ اللهِ ونقْلِهِ .

إذن فالرِّسالة في العصر الجاهِلي وحتَّى عصر النُّبوَّةِ، كان يُرادُ بها التَّبليغ الشفهي وكانَ هذا المفهوم سائِداً حتَّى تَطوَّرَ مدلولُ المصطلح منذُ أواخر العهد الرَّاشدي، إذْ لم يَعُد يقتصِر على التَّبليغ الشفهي ونقلِ الخَبر بواسطة الرَّسول إلى المرْسل إليهِ شفاهاً، فقد أصْبح أحياناً يُرادِفُ مصْطلح (كِتاب) ويُوازيهِ في الدِّلالة، حتَّى اتُّخِذَ مصطلح (الرِّسالة) للدِّلالةِ على النَّص المدوَّن الذي يبعثهُ المرْسل إلى المرْسل إليهِ، وقد وردت إشارات عديدة تؤكِّد ذلك التَّطوُّر لِمدلول هذا المصْطلح[٤].

يمكنُ تصنيفُ الرَّسائِل في العصر العبَّاسي الأوَّل إلى صنفين رئيسينِ هما: الرسائل الديوانيَّة أو (الرَّسميَّة) وهذهِ الرَّسائِلُ ليست ضِمنِ دراستنا، أمَّا الصِّنفُ

٢سورة المائدة: رقم الآية\ ٦٧ .

٣سورة الأحزاب: رقم الآية\ ٣٩ .

٤سورة الجن: رقم الآية\ ٢٨ .

[٤] الرَّسائِل الفنيَّة في العصر الإسلامي حتَّى نهاية العصر الأموي، غانم جواد رضا، ص٢٣

الثَّاني، فهي الرَّسائِل الإخوانية أو (غير الرَّسمية) وهي المحور الذي تقومُ عليهِ دراستنا وسنحاولُ تعريفها ـ قدر استطاعتنا ـ بِشكلٍ موجزٍ ووافٍ.

أهمية الرسائل:

فن الكتابة وما تفرع من أصناف الكتاب ولنبدأ باشتقاق الكتابة، ولم سميت الكتابة، كتابة، ثم نذكر شرفها وفوائدها،أصل الكتابة مشتق من الكتب وهو الجمع، ومنه سمي الكتاب كتابه لأنه يجمع الحروف وسميت الكتيبة كتيبة، لأنها تجمع الجيش، فهذا إشتقاقها.

شرفها:ـ

وأما شرفها فقد نص الكتاب العزيز عليه، فقال تعالى وهو أول ما أنزل على نبيه عليه وسلم من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسمِ رَبِّك الَّذِى خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّك الْأَكرَمُ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.[١]

قال تعالى. ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ، عَلَّمه الْبَيَانَ﴾[٢] .

وقال تعالى في وصف الملائكه ﴿ كرَامًا كاتِبِينَ﴾ـ[٣]

ومن شرف الكتابه نزول الكتب المتقدمة مسطورة في الصحف كما ورد في الصحف

---

[١] سورة العلق، رقم الأية\ ١-٥

[٢] سورة الرحمن، رقم الأية\ ١-٤

[٣] سورة الإنفطار، رقم الأية \ ١١

المنزله على شيث وإدريس ونوح وإبراهيم وموسى وداود وغيرهم كما أخبر به القرآن، قال عزوجل" ﴿إِنَّ هَذَا لَفِى الصُّحُفِ الْأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهيم وَمُوسى﴾".[١]

بِنْيَة الرَّسائل الإخْوانِيَّة:

تُؤَكِّدُ محاوِر هذا المبحث على أهميَّة هيكل النُّصوص التي تتَمثَّل بالإستهلال، والتَّخلُّص إلى الموضوع، وحُسنِ الخِتام.

وينبغي على كاتِبِ الرِّسالةِ أنْ يَتَأَنَّقَ في ثلاثةِ مواضِعَ فيها: أمَّا الموضِعَ الأوَّل، فهو المِطلَع، أو الاستِهلال. والموضع الثاني، التخلُّص إلى الموضوع الرَّئيسي. والثَّالث، حُسنُ الخِتام[٢]. وسيأتي الكلامُ على كلٍّ مِنها فيما يأتي:

أوَّلاً: الإستهلالات:

وَرَدت لفظة الإستهلال في كتب اللُّغة: استهلَّتْ السماءُ وذلك في أَول مطرها، واستهلَّ الصبيُّ بالبُكاء رفع صوتَه وصاح عند الوِلادة. ويُسمَّى القمرُ هِلالاً لِلَيْلتِين مِن أوَّلِ الشهرِ[٣]. والإستِهلالُ: "أنْ يَكُونَ مِنَ الوَ لَدِ مَا يَدُلُّ عَلى حياتِه مِن بُكَاءٍ أوْ تَحْرِيكِ عُضْوٍ أوْ عَين"[٤].

---

[١] سورة الأعلى، رقم الأية،١٨ -١٩

٢ أنوار الرَّبيع في أنْواع البديع، السيِّد علي صدر الدِّين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ) ، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النُّعمان ـ النَّجف الأشرف ، ط ١ ، ١٩٦٩م: ج ١ ص ٣٤ .

٣ لسان العرب ، مادة (هَلَلَ): ج١١ ص ٧٠١ ـ ٧٠٣ .

٤التعريفات ، علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ: ص ٣٨ .

ثمَّ شاع مصطلح (الإستهلال) عند الأدباء والنقَّاد والبلاغيينَ القدماء، حيث يتحدَّث ابن الأثير عن الاستهلال ويُسمِّيه الإبتداء، وهو: (أولُ ما يطرقُ السمعَ من الكلام فإذا كان الإبتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعهِ)[١] وعند ذلك يُسمَّى براعة الاستهلال، ويشترط فيها أنْ تَدُلَّ على غرضِ المنشئ للنص الأدبي سواء أكان شعْراً أمْ نثراً. وقد قال بعض الكتَّاب: (أحسنوا الإبتداءات، فإنها دلائل البيان)[٢]. والمقصود ببراعة الاستهلال: (أن يُشيرَ المصنِّفُ في ابتداء تأليفه قبل الشروع في المسائل بعبارة تدل على المرتب عليه إجمالا وهي كون ابتداء الكلام مناسباً للمقصود ...).

والاستهلال اصطلاحاً في النَّقد العربي محدَّدٌ واضحٌ، ويُعَدُّ عنصراً من عناصر بناء العمل الأدبي خطبة أم قصيدة أم رسالة، وله في عُرفِ نقدنا قواعد أو وظائِفَ منها: جلب انتِبَاه القارئ أو السامع وشدِّه إلى الموضوع، والأخرى التلميح بأيْسرِ القولِ لمعنى النَّص[٣].

ويُعدُّ تنويع افتتاحات الرَّسائل الإخْوانِيَّة أحد السمات البارزة التي امتازت بها تلك الرَّسائل، وجاء ذلك التَّنويع على وفق مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطَبْ

---

١ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الموصلي (ت ٦٣٧ هـ)، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٩٩٥ : ج٢ ص ٢٢٤ .

٢ كتاب الصِّناعتين أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي . مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العربية . بيروت ، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م:ج ١ ص١٣٠،

٣ الاستهلال فن البدايات في النَّص الأدبي ، ياسين النَّصير ، وزارة الثَّقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٣م: ٦٦ ، ٢٢ .

وحسب الموضوع الَّذي يَرومُهُ المخاطِبُ، ولذلك فإنَّ الاستهلال يختَلِفُ من رسالة إلى أخرى، وكذلك لا وجود لمنهجٍ ثابِتٍ أو طريقَةٍ معيَّنةٍ أو محدَّدة في كيفيَّة كتابة الرَّسائل الإخْوانِيَّة، لأنَّ غاية المتَرَسلين هي التعبير عن المشاعِر والأحاسيس التي تعتَريهِم، أو الغايات التي يرومونَها، وليسوا مقيَّدينَ بإطارٍ مشترك ولا شكلٍ معيَّن، وإنَّما يَدَعونَ سجاياهُم وأذواقهم . بالإضافة إلى ثقافاتِهم . لكي تتحكَّمَ بطريقة الإستِهلال وكيفَ تكون البداية في رسائلهم. وسوف نلاحِظُ في هذا المبحث أنَّ هناكَ تشابُهاً في استهلال بعض الرَّسائِل على الرَّغم من اختلاف أغراضِها، وهناكَ اختِلاف في استهلال بعض الرَّسائِل على الرَّغم مِنْ تشابه أغراضها[١].

إنَّ استهلالية الرِّسالتين السابقتين تؤَكِّدُ حرص الكاتِب على التَّبَرُّك والتَّيَمُّن بالبَسمَلة، وربَّما يعود السبب في ذلك إلى التِزامِهِ بِقولِ الرَّسول (عليه الصَّلاة والسلام): (كلُّ أمرٍذي بَالٍ لايُبْدَأ فيه بسمِ اللهِ الرحمن الرحيم فهُوَ أَقْطعُ)[٢]. ولم نجِد . على كثرة بحثنا في الرسائل الإخْوانِيَّة . كاتِباً التزم هذا الاستهلال في أغلب رسائِلِهِ الإخْوانِيَّة سوى بِشر البَلَوي، ولذا فإنَّها تُعدُّ سمةً بارِزَةً تميَّزَ بها.

. ونجِدُ أغلب الرَّسائل الإخْوانِيَّة تُستَهَلُّ بـ (أمَّا بعدُ) ومن ثمَّ الدُّخول مباشرة في موضوع الرِّسالة، ويُقالُ عن (أمَّا بعد) بأنَّها فصْلُ الخِطاب، وزعموا أنَّ داوود عليهِ

---

[١] البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: الدُّكتور أحمد بدوي والدُّكتور حامد عبد المجيد ، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر: ص ٢٨٥.

٢ فيض القدير شرح الجامع الصَّغير ، عبد الرؤوف المنَّاوي ، مطبعة مصطفى مُحَمَّد . مصر ، ط ١ ، ١٣٥٦هـ . ١٩٣٨م: ٥ / ١٣ .

السلام أوَّل مَنْ قالَها. يقول الله عزَّ و جلَّ في كتابِه العز يز: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[١]. يقول ابن كثير في تفسير معنى (فصل الخطاب): (...وقال قتادة: شاهدان على المد عي أو يمين المدعى عليه هوفصل الخطاب الذي فصل به الأنبياء والرسل. أو قال: المؤمنون و الصالحون. و هو قضاءهذه الأمة إلى يوم القيامة... عن أبي موسى ﷺ قال: أوَّل من قال: "أمَّا بعد" داودعليه السلام وهو فصل الخطاب. و كذا قال الشعبي: فصل الخطاب: أمابعد)[٢]. ويُقال أنَّ قس بن ساعِدة أوَّل مَنْ قال: أمَّا بعدُ، في خُطبِهِ ورسائِلِهِ ووصاياه. فالوسيلة للانتقال من الاستهلال إلى حسن التخلُّص يتمُّ غالباً بوساطة الأداة (أمَّا بعد). وكأنَّ الكاتِبَ عوَّضَ عن الاستهلال بهذه العبارة الموجزة.

وقد تُستَهلُّ بعضُ الرَّسائِل بالأدْعية والعِبارات اللطيفة التي تهَيِّئ للكاتب جواً مُناسباً لِلتَّخلُّص إلى الغرض الرئيسي مِنَ الرِّسالة، ويُعدُّ الاستهلالُ بالدُّعاءِ مِنَ المرْسل إلى المرْسل إليهِ أحدَ وسائل الاستِهلالِ البارِعة التي تُشيرُ إلى الغرض المقصود مِنَ الرِّسالة، لأنَّ هذا الاستِهلال لا يَستَخْدِمهُ الكاتِبُ إلاَّ لأصْدِقائِهِ وأحْبابِهِ الذين يحْمِلُ تجاهَهُم عواطِفَ المحبَّة والإخاء.

١سورة ص: رقم الأية/ ٢٠ .

٢ تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان تاريخ النشر١٩٩٠ م:ج ٧ ص ٥٩ .

فهذا الإستهلال جاءَ في خدمة موضوع النَّص وهو الإخاء والمودَّة التي تقوم على أساس الإحترام المتبادل والمحبَّة الصَّادقة، فقد ابتدأ بالدُّعاء لصديقه بعبارة تدلُّ على المشاركة في تمنِّي الخير لنفسهِ ولصديقه وكأنَّه بهذا الإستهلال يؤكِّدُ بأنَّه يتمنَّى لصديقه ما يتمنَّى لنفْسهِ.

ثانياً: حُسن التَّخلُّص:

بعدَ الاستِهلال يأتي الموضوع الأساس في متن النَّص وهو التَّخلُّص أو ما يُسمَّى (حُسن التَّخلُّص)[١] أو (براعةالتَّخلُّص)، وقَدْ نبَّه أصحاب البديع على وجوب التأنُّق في هذا الموضع مِنَ النَّص الأدبي[٢]. ومعنى حُسن التَّخلُّص: (أنْ ينتقِلَ المتكلِّم ممَّاابْتَدَأَ بهِ الكلا م مِنْ غزَل، أو نسيب، أوفخر، أووصف، أو غير ذلك إلى المقصود، على وجهٍ سهل بِر ابِطة ملائِمة، وَجِهة جامِعة مقبولة يَخْتَلِس به المقصود اخْتِلاساً رَشيقاً، بحيثُ لايَتَفطَّنُ السامِع للا نتقال مِنَ المعنى الأوَّل إلاَّوقد رَسخَتْ ألْفاظُ المعنى الثَّاني في السمع، و قرَّ معناهُ في القَلب لِشدَّةِ الالتِئام بَينَهُما...، لأنَّ السمع مُتَرَقِّب للإنتِقال مِن الافْتِتاح إلى المقْصودكيف يكون، فإذا كان حَسناً مُتَلائِمَ الطَّر فين حرَّكَ مِنْ نشاطِ السامع، و أعانَ على إصْغاءِما بعدَهُ وإلاَّ فبا لعَكس)[٣]. ويُعدُّ التَّرابُط في الموضوعات رُكْناً مِنْ أركان الكِتابة[٤]، التي جرت عليها المكاتبات

١أنوار الرَّبيع في أنواع البديع: السيِّد علي صدر الدِّين بن معصوم المدني ج ٣ ص ٢٤٠ .

٢أنوار الرَّبيع في أنواع البَديع: السيِّد علي صدر الدِّين بن معصوم المدني ج ٣ ص ٢٤٠ .

٣أنوار الربيع في أنواع البديع: السيِّد علي صدر الدِّين بن معصوم المدني ج٣ ص ٢٤٠ .

٤المثل السائر في أدب الكاتب: السيِّد علي صدر الدِّين بن معصوم المدني ج١ ص ٧٢ .

بين الإخوان أو غيرهم، إذْ ظهرت فيها مقدرة الكاتب وحسن طريقته في التعامل مع المعنى باسترسال موصول مراعياً حسن الانتقال والتخلص.

ثالثاً: حسن الختام:

سمِّيَ هذا النَّوع عند بعض البلاغيين بـ (براعة المقطع)، أمَّا ابن أبي الأصبع فسمَّاهُ (حُسن الخاتِمة)، وادَّعى أنَّه مِنْ مُستَخرَجاتِهِ، بينما هو موجود في كتب غيره مِمَّن تقدَّمه[١]، ويُعْرف عند ابن معصوم المد ني بـ (حُسن الختام). والمقصود به آخر الكلام الذي يقفُ عليه المترَسل، ويجبُ على الكاتب أنْ يَخْتِمَ كلا مه بأحسن خا تمة، لأنَّها آخرما يبقى في ذاكرة القارئ، (وأحْسنَهُ ما أذِنَ بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفْس تشوُّقٌ إلى ما وراءَهُ).

لقد تنوَّعت خواتيم الرَّسائل الإخْوانِيَّة وجاءَ معظمها منسجِماً مع الموضوع الذي تناولته. فهناك مِنَ الكُتَّابِ مَنْ ختم رسائله بعبارات التحيَّة والسلام مِنْ مِثل قولِهم (والسلام)، أو (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وهذه سنَّة نبويَّة ونفحات إسلاميَّة بحتة.

إنَّ الخِتام بلفظة (والسلام) توحي بالمعاني الإسلاميَّةِ السامِية والقصد إلى التواصل مع الآخر. وقد ذكره ابن رشيق القيرواني وجعله واجِباً، فهي تحيَّةُ المسلِمين لبَعْضِهم لأنَّ المقصود منها (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، ولكنَّ ذلك يعتمدُ

١أنوار الرَّبيع في أنواع البديع: السيِّد علي صدر الدِّين بن معصوم المدني ج ٦ ص ٣٢٤ .

على قصدِ قائِلِها، فقد تأتي هذه الكلمة في خِتام رسائِل الهجاء والوعيد فتكون بمعنى يختلف عن المعنى الحقيقي لها.

ولم تقْتصِر خواتيم الرَّسائِل على تلكَ العِبارات، بَلْ نوَّعَ بعض الكتَّاب في خِتام رسائِلِهم وربَّما ألحقوا بعدها دعاءً يُناسبُ مكانة المرْسل إليه أو الغرض الذي يرومونَهُ.

وقد تختم الرَّسائل بالدُّعاءِ للمُرْسل إليه ويكثر هذا النَّوع مِنَ الختام في رسائل التعزية والتهنئة خاصَّة . وهناك نوع آخر أو طريقة أخرى للختام، وهو الختام ببيت أو أكثر مِنَ الشعر، وقد تَرِدُ الأبيات مجهولة القائِل، أو أنْ تكون مِنْ نَظْمِ المرْسل. وهذا الخِتام هو نتيجة لتعلُّق كتَّاب العربيَّة بالشعر وجريانه على لسانِهم في جميع الأحوال وحفظهم للتراث.

لقد تنوَّعت خواتيم الرَّسائل فضلاً عن التي ذكرنا سابقا، وهناك نوع آخر أو طريقة أخرى للختام فهناك ختامٌ بآية قرآنية كريمة، وختامٌ آخر بحديثٍ للرَّسول (صلى الله عليه وسلَّم). فمن الرَّسائل التي ختمت بآية من القرآن الكريم.

أمَّا الرِّسالة التي ختمها كاتِبها بحديثٍ للرَّسول (صلى الله عليه وسلَّم)

اللغة:

هي الوسيلة التي يُعبِّر بها الكاتب عمَّا يدور في خلجات نفسه من عواطف ومشاعر تجاه الآخرين، إذْ عرَّفها ابن جنِّي بقو لهِ: (هي أصوات يُعبِّر فيها كلُّ قومٍ

عن أغراضهم)[١]. ويرى بعض المعاصرين: (أنَّ اللغة الواحدة تكون لها طبيعتها ومزاجها الخاص، أو خصائصها الجوهرية التي تعيش بها في المجتمع متفاعلة معه، وهذا ما يسمى بعبقريَّة اللغة، وهي مجموعة من الصِّفات والخصائص التي تتميَّز بها لغة عن أخرى...)[٢]. وستشمل اللغة في هذا المبحث دراسة الألفاظ والمعاني:

لقد تحدَّث نقَّاد الأدب القدماء عن الألفاظ، إذْ صنَّفوها على نوعين: الجزِلة والرَّقيقة، ولِكُلٍّ مِنْهما مواضِعُ للاستعمال، وذلك حسب ما يقتضيهِ سياق النَّص الأدبي، فهذا ابن الأثير يقول: (إنَّ الألفاظ تنقسم إلى جَزِ لة ورقيقة، ولِكلٍّ منهماموضع يَحْسنُ استعماله فيه، فالجزل منهايستعمل في وصف مواقف الحروب، و في قوارع التهديدوالتخو يف وأشباه ذلك، والرَّقيق منهايستعمل في وصف الأشواق، و ذِكرأيام البِعاد، و في استجلاب المو دَّات و مُلايَنات الاستِعطاف وأشباه ذلك)[٣]. ويوضِّح ابن الأثير معنى اللَّفظ الجزل والرَّقيق بقولهِ: (ولستُ أعني بالجزل من الأ لفاظ أن يكون وحشياً متو عِّراً عليه عنجهيَّة البداوة، بل أعني بالجزل أن يكون متيناًعلى عذوبتهِ في الفم و لذاذته في السمع، و كذلك لست أعني بالرَّ قيق أن يكون سفْسفاً، و إنَّما هواللَّطيف الرَّقيق الحاشية، النَّاعم الملمس).

١الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق: محمّد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، ١٩٩٦م:ج ١ ص ٣٤

٢الأسس الجمالية في النَّقد الأدبي ، عزّ الدِّين إسماعيل ، بغداد ، ط ٣ ، ١٩٨٦م: ص٣٣ .

٣المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ج١ ص ١٦٨.

و مِنْ خلال قراءتي لعدد من الرَّسائِل الإخْوانِيَّة وجَدْتُها زاخرة بالألفاظ التي تلبي الحاجة الفنية، بعضها مستحدث وبعضها متداولة في عصور سابقة، لكنَّ هذه الألفاظ عبَّرت عن أهداف المرْسل بدلالاتها وسعة مضامينها.

فنون بيانية:

يُعدُّ الغرض الأصيل من البيان الكشف والإيضاح والفهم والإفهام[١]، لأنَّ الهدف من التعبير الأدبي هو قوَّة التأثير في نفسيَّة القارئ أو السامع ليكون على خطٍّ موازٍ أو في مستوى شعوري متقارب مع المبدع، وهو ما يُعْرف بالمعادل الشعوري[٢] ويوقظ مشاعره إلى جانب عقله فقد بلغ الغاية ممَّا أراد ـ أي الإفادة والتأثير) ولنْ يبلغ ذلك إلاَّ مِن خلال تشبيهاته الرَّائعة واستعاراته البارعة وكناياته اللطيفة التي تسيرُ في نسق فنِّي جميل. يقول الجرجاني عن التَّشبيه والاستعارة: (فإنَّ هذهأصول كثيرة كان جل محاسن الكلام إنْ لم نقل كلُّهامتفرِّعة عنهاوراجعة إليها، و كأنَّها أقطابٌ تدورعليها المعاني في تصرُّفا تها، وأقطاب تحيط بهامن جهاتها...).

ومن خلال انتقاء عدد من النُّصوص الأدبية وقفْنا على جملة أمور بيانية مِن تشبيه واستعارة وكناية ولْنَقِف أوَّلاً على التَّشبيه:

١البيان والتَّبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للجميع، ج١ ص١٠٦ .

٢محاضرات ألقاها د . محمَّد صالح رشيد الحافظ على طلبة الدراسات العليا في كلية التربية الأساسية ـ جامعة الموصل: ٢٠٠٩م ص ٢٢.

الباب الأول

الرسائل الإخوانية فى العصرالأموى .

الفصل الأول: أقسام الرسائل .

الفصل الثاني: الرسائل العائلية .

الفصل الثالث: الرسائل القبائلية و العشيريّة .

الفصل الأول

أقسام الرسائل

الفصل الأول: التَّهاني:

تلك الرسائل التي تكتب لتعبِّرَ عن حدَثٍ سعيد، أو مناسبةٍ معيَّنة تستدعي التراسل، وقد أكثرَ الكتَّاب (من التهاني مع كلّ مناسبة، فهم يهنِّئون الخلفاء حين جلوسهم على أريكة الخلافة، وهم يهنِّئون الوزراء حين استيلائهم على مقاليد الحكم، وهم يُهنِّئون بالزَّواج وعقد القِران، وهم يُهنِّئون بإنجاب الأولاد، وهم يُهنِّئون بحكم الولايات، وهم يهنِّئون بنعمة الحج وقضاءِ مناسكِه، وهم يُهنِّئون بالظفر على الأعداء). ولهذه الرسائل أهمية بالغة من الناحية الاجتماعية، لأنَّها تَسبُك العلاقة بين الأفراد، وهي أولى من التعزية[١]. ولذلك اتَّسم هذا اللون من الرسائل بالبلاغة وجمال الأداء، والإسهاب في بعض الأحيان، بحسب ما يقتضيه المقام[٢]، ويعود السبب في ذلك إلى ما في التهنئة البليغة، بصورة خاصة، والإبانة عن موقع الموهبة.

وقد اطَّلَعْتُ على رسائل كثيرة لعددٍ كبير من الكتَّاب، كُتِبتْ في مناسباتٍ مختلفة، وكان الاختيار مبنيًّاً على انتقاء عدد منها، وتشمل:

أولاً: التَّهنئة بالفتوحات:

تعدُّ مِن أجلِّ المناسبات وأعظمها قدْراً، عند الخاصة والعامة، لأنَّ الفتوحات التي تتمُّ بتوفيق الله وحفظه، على يدِّ الخليفة العَبَّاسي أو القائد الذي يمثِّله، تدعو

---

١ البيان والتَّبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للجميع، ١٩٦٨م: ج٢ ص ٢٦٩ .

٢ الرَّسائل الفنية في العصر الإسلامي حتّى نهاية العصر الأموي: غانم جواد رضا، ٢٧.

بالضرورة إلى تحبير أفخم الرسائل وأبلغها، لحمدِ الله والثناء عليه، وتهنئة من أتمّ الله على يديه ذلك الفتح.

نجد في هذا النص أنَّ الكاتب ابتدأ بحمد الله على فضله العظيم ونصره للخليفة، كما نجِدُ ذكر الله ـ عزّ وجل ـ في جميع أجزاء النص، إذْ لم يخلُ من لفظ الجلالة، وهذه إشارةٌ (إلى قدرة الله سبحانه وتعالى وإرادته في الحفاظ على الخليفة ورعايته له ولجيشه من كلِّ مكروه)[١]، وفيه تأكيد على فضل الله تعالى لأنَّه نصر المؤمنين الذين يبتغون رضاهُ، ونظراً لأنَّ الفتوحات التي قادها الخلفاء والأمراء العبَّاسيُّون كانت ـ بشكلٍ عام ـ ذات طابع ديني، فقد اقتبس الكاتب آيةً كريمةً من القرآن الحكيم ليعزِّزَ بها تهنئته التي يستحقُّها الخليفة ومن معه. ولله درُّهُ كاتِباً بليغاً فما يزال لسانه رطباً بذكر الله وحمده على نصره للخليفة ولعامة المؤمنين.[٢]

ثانياً: التَّهنئة بالإسلام:

نجد مناسبات جليلة أخرى تستدعي تحبير الرَّسائل، فالتَّهْنئة بإسلامِ أهْل الذِّمة وغيرهم من الَّذين ترْبِطُ بينهم وبين من يكتبون إليهم أواصر الصَّداقة والمحبَّة تُعدُّ من الموضوعات المهمَّة، لأنَّها تُعبِّر عن مشاعِرَ صادقة يحملها الكاتب لصديقه الَّذي هداه الله إلى الطريق القويم، فأصبَحَ مُسلِما وكان مِنْ قبل مِنَ الضَّالِّين، فقد (أنزل الله

١النَّثر الجهادي في العصر العبَّاسي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، ساهرة محمود يونس، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل ـ كلية الآداب، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م:ص ٤٥ .

٢تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن مُحَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م:ج ٤ ص ٢١٨ .

عزوجل الكتاب، وبعث الرَّسول صلى الله عليه و آله وسلَّم ـ هداية للبشريَّة، لإنقاذها من ضَلال الشرك والكفر والتَّحلُّل والفساد، ولهذا جعل الدَّعوة إلى الدِّين الإسلامي فرضاً وواجبا بالحكمة والموعظة والإقناع)[١]، فكان إسلامُ بعض الأشخاص باعِثاً لسعادة أصدقائهم من المسلمين

وهذا أبو العيناء يهنئ صديقه أبا نوحٍ بإسلامه فيقول: يضم النص معانيَ إسلامية سامية وقيماً عليا، إذْ يُبَيّن فضل الله عزَّ وجل على البشر، وأنَّه لا يستوي الكافر والمؤمن عند الله عزوجل، لافي الدنيا ولافي الآخرة، لأنَّ المشركين بالله أحَلُّوا أنفسهم وأهليهِم دار البَوَار، فمصيرهم جهنّم وبئس القرار. وقد ذكر الكاتب بعض عيوبِ عقيدتِهِم الفاسدة والتي ذُكِرتْ في القرآن الكريم، ومنها ادِّعاؤهم بأنَّ للرحمن ولداً، وما ينبغي له ذلك، إذ قال الرحمن: "﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾"[٢]. يقول بعضُ المفسرين في تفاسيره عن هذه الآية: "قالت اليهود: نحن نعبد عُزيرَ ابن الله. و قالت النصارى: نحن نعبد المسيح ابن الله. وقالت المجوس: نحن نعبدالشمس والقمر. و قال المشركون: نحن نعبد الأوثان. أنزل الله على رسوله ﷺ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"يعني: هو الواحد الأحد، الذي لا نظيرله

١النَّثر الجهادي في العصر العَبَّاسي حتى نهاية القرن الخامس الهجري (رسالة دكتوراه) ساهرة محمود يونس، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل ـكلية الآداب، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.:س ٥٥ .

٢سورة الإخلاص . الأية١-٤

ولاوزير، ولا نديد ولا شبيه ولاعديل، ولا يُطلَق هذا اللفظ على أحدفي الإثبات إلاعلى الله، عزوجل ؛ لأنه الكا مل في جميع صفاته و أفعاله"[١].

يقول سبحانه وتعالى مخاطباً لأهل الكتاب: "﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾"[٢]. وتفسير هذه الآية أنَّ الله سبحانه وتعالى ينهى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، و هذا كثير في النصارى، فإ نهم تجا وزوا حدًّا لتصديق بعيسى، حتى رفعوه إلى منزلة غير التي أعطاه الله إيا ها، فنقلوه من حيزالنبوة إلى أن اتخذوه إلٰهامن دون الله يعبدونه كمايعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه، ممن زعم أنَّه على دينه، فادَّعوْا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواءٌ أكان حقًا أم باطلا أم كان ضلا لاً أم رشادًا، أم صحيحًا أم كذبًا[٣].

لقد عطّرَ الكاتب رسالته بكثرة اقتباسه من آيات القرآن الحكيم، ولم يقتصر اقتباسه من النص القرآني بالألفاظ فقط، وإنَّما تعدَّاه إلى الاقتباس في المعنى وحسب

١تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ج٨ ص ٥٢٧ .

٢سورة النساء: الآية ١٧١ .

٣تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ٢ / ٤٧٧ .

ما يقتضيه سياق النص، وسنتحدَّث عن ذلك لاحقا ضمن الدراسة الفنية. وكذلك اقتبس من قوله تعالى:

"﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا. أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا. وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا. إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾[1]. يقول ابن كثير: "يكاديكون ذلك عند سماعهن هذه المقالةمن فجرة بني آدم، إعظا مًا للرب وإجلا لا، لأ نَّهُنَّ مخلوقاتٌ و مؤسساتٌ على توحيدهِ، و أنَّه لا إله إلاهو، وأنَّه لاشريك له، ولانظير له ولاولد له، ولاصاحبة له، ولا كف له، بل هوالأحد الصمد: و في كُلّ شيءٍ له آيةٌ تَدُل على أنه واحِدُ[2].

وكلُّ ذلك للتأكيد على قيمة الإيمان بالله وأهمية التوحيد وعظمته، وعلوِّ المنزلة في الدنيا والآخرة للَّذي تنطبق عليه صفات الموحِّد المؤمن بالله تعالى، ولأنَّ أبا نوحٍ صديق أبي العيناء قد خرج من الظلمات إلى النُّور، فإنَّه يستحقُّ التهنئة بنعمة الله عليه في أخوَّةِ المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ؛ فقد استبدل الإيمان بالكفر، والهدى بالضَّلال.

نجد في هذا النَّص اقتباساً في المعنى من المصحف الكريم، فقد عبَّرَ الكاتب عن سعادتهِ بإسلامِ هذا الرجل، وهنَّأهُ بطريقةٍ خاصَّة، وذلك من خلالِ الدُّعاءِ له بالخير، فاقتبس دعاءَ الصالحين في سورة البقرة: ﴿ وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا

١سورة مريم: رقم الآية/ ٩٠ ـ ٩٣ .

٢تفسير القرآن العظيم:ج/ ٥ ص/ ٢٦٦ .

حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[١]. يقول ابن كثير: ''جمعت هذه الدعوةُ كلَّ خير في الدنيا، وصرَفت كلّ شر فإن الحسنة في الدنيا تشملُ كلّ مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عباراتُ المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا. وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العَرَصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا، من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام)[٢].

ثالثاً: التَّهنئة بسلامة القدوم من الحج:

كتب الأدباء في العصر الأموي عدَّة رسائل في أغراض إخوانية متنوعة، ومناسبات مختلفة، ومنها مناسبة أداء مناسك الحج،[٣]وكان بعض الكتَّاب يهنِّئون الخلفاء أو يهنّئون أصدقاءهم الذين يعودون بعد أدائهم لهذا الرُّكن الإيماني الذي أوجبه الله سبحانه وتعالى في العُمر مرة واحدة على من توفرت فيه شروطه وهو من

١سورة البقرة، رقم الآية/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

٢تفسير القرآن العظيم: ١ / ٥٥٨ .

٣لسان العرب، مادة حَجَجَ: ٢ / ٢٢٦ .

أفضل القربات إلى الله عز و جل[١]، ولذلك يهنّئ المسلمون بعضَهم بعضاً في هذه المناسبة، والرسائل هي إحدى طرائق التعبير عن بالغ السعادة التي يشعرون بها.

ومن خلال قراءة عدد من مصادر الأدب والتاريخ وجدت أنَّها لم تَحْفل إلاَّ بِرِسالتين، على سعة الفترة المعنية التي حدَّدَتها هذه الدراسة.

نلاحظ في هذا النَّص تعبيراً جميلاً عن التزام المسلمين بأداء فريضة الحج، فالكاتبُ بعدَ حمْدِهِ لله عزَّ وجل، يُهنئ الخليفة الأمين بقضاء الحُجَّاج لمناسكِهم وإتْمامهم موسم الحج بالسلامة والعافية، وما هذه الرِّسالة إلاَّ أحدى البراهين التي تؤَكِّد على عناية الخلفاء واهتمامهم بموكب الحج. ويحاول الكاتب في رسالته أنْ يصِفَ للخليفة مشاعر الفرح الغامر الذي اعترى الحجَّاج وهم يؤدُّون المناسك فيُتِمُّون حجَّهم مطمئنِّينَ وهم يدعون له، ويحمدون اللهَ على فَضْلِهِ.

رابعاً: التَّهْنِئَةُ بالتَّزويج:

يُعَدُّ التَزْويج مِنَ المناسبات السعيدة الَّتي تَستَدْعي التَّهْنِئة، وذلِك لدورِهِ الأساس في استمرار النَّسلِ البَشري، وأهميته في تكوين مجتمعٍ ناضِجٍ متماسك، فمن البَديهي أنْ يُهنِّئَ الناس بَعضَهُم بعضاً في مِثلِ هذه المناسبات المقدَّسة، ومن خلال

١الجامع الصَّحيح المخْتَصَر، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: د . مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: ٢ / ٥٤٩ .

الاطِّلاع على عدَدٍ من مصادِرِ الأدب والتَّاريخ فقد عثرتُ على نصٍّ يتيم، وهو نص لغَسان بن عبد الحميد[١] إذْ كتبه إلى أحد الأمراء الأمويين يُهَنِّئُهُ بزواجه قائِلاً:

نلحظ أنَّ المرْسل في هذا النَّص راعى مقام المرْسل إليهِ، فالخِطابُ مليء بعبارات الإحترام والتقدير، ومِنها مُخاطَبَتَهُ إيَّاهُ بـ(الأمير) وتكرارها أكْثر من مرَّة، وكذلك حافظ الكاتب على وحدة موضوعِه فما من مقدِّمات مسهبة، ولا استِطْرادٍ مُخِلٍّ بالأسلوب، بلْ تمنَّى من اللهِ أنْ يَجْمعَ الاميربأهْلِهِ على خير حال، وأنْ يجْعلَ البَرَكة والسلامة ملازمينِ لهُ، داعِياً له بما يُسعِده، فقد زَيَّنَ النَّص بآيةٍ من القرآن الكريم التي تُبَيِّن مكانة الزَّواج وقدسيَّتِهِ عندَ اللهِ سبحانهُ وتَعالى، وفيها تأكيدٌ على أهمية الزَّواج ودوْرِهِ في توطيد العلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامي.

خامساً: التَّهنئة بسلامة المواليد:

مِنْ ثمرة الزواج المقدَّس، المواليد، فهي من المناسبات السعيدة التي طرقها عدَدٌ من الكتَّاب في العصر العَبَّاسي، وتمتازُ هذه المكاتبات بالبلاغة وجمال الأداء، كما تَتَّسم عادةً بالإيجاز.

نجد النَّص يتَّسم بالإيجاز الذي يُعَدُّ ميزَةً بلاغية، فقد أفصح الكاتب عن فرحته بالخبر السعيد، وعبّرَ عنها بهذه الكلمات القليلة والعبارات المكثَّفة التي أفضت بالكثير، وجاء محور الرِّسالة حول أهميَّة المولود وما يتبعه من سعادة، ولكنَّ الكاتب

---

١ الأدب وفنونه، علي بو ملحم، المطبعة العصرية للطباعة والنشر: ٨٦ .

أكّد على الجانب الأهمَّ في الموضوع وهو أن يحفظ الله سبحانه وتعالى هذا المولود، ويبقيه على خير حال، وأن يطيل الله في عمر والده حتّى يراه متنعِّما هانئاً بارّا به، فهذا غاية ما يتمنَّاه الوالد لولده.[١]

نموذج: وكتب عبد الحميد فى مولود ولده:

أما بعد فانى ما اتعرف من مواهب الله نعمةخصصت بمزيتها وأصفيت بخصيصتها،كانت أسر لى من هيه الله لى ولدا سميته فلانا وأملت ببقائه بعدى حياة ذكرى،وحسن خلافة فى حرمتى،واشراكه اياى فى دعائه،شافعاإلى ربه عندخلواته فى صلاته وحجه،وكل موطن من مواطن طاعته،فاذانظرت إلى شخصه تحرك به وجدى وظهر به سرورى وتعطفت عليه منى أنسه الولد،وتولت عنى به وحشة الوحدة فأنا به جذل فى مغيبى ومشهدى أحاول مس جسده بيدى فى الظلم،وتارة أعانقه وأرشفه -ليس يعدله عندى عظيمات الفوائد ولامنفسات الرغائب،سرنى به واهبه لى على حين حاجتى -فشد به أزرى وحملنى من شكره فيه ماقد آدنى بثقل حمل النعم السالفة إلى به،المقرونة سراؤها فى العجب بتارات مايدركنى به من رقة الشفقة عليه،مخافة مجاذبه المنايا إياه، ووجلا من عواصف الأيام عليه،فأسأل الله الذى امتن علينا بحسن صنعه فى الأرحام،تاديبه بالزكاء،وحرسه بالعافية،وأن يرزقنا شكر ماحملنا فيه وفى غيره،وأن يجعل مايهب لنا من سلامته والمدة فى عمره،موصولا بالزيادة، مقرونا بالعافية، محوطا من المكروه،فإنه المنان بالمواهب،والواهب

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ص ٢٢٣

للمنى،لاشريك له،حملنى على الكتاب إليك لعلم ماسررت به علمى بحالك فيه، وشركتك إياى فى كل نعمة أسداها إلى ولى النعم وأهل الشكر أولى بالمزيد من الله جل ذكره،والسلام عليك.[١]

الرَّثاء والتَّعزية:

وهي رسائل كانت تصدر من الكتَّاب للتعبير عن أحداث ومناسبات اجتماعية محزنة، فهي مشاركة وجدانية، والرَّثاء له عدَّة معانٍ منها[٢]. وهذا يعني أنَّه يدخل ضمن الرثاء ما يسمَّى بالتأبين: وهو تعداد محاسن الميِّت وذكر مزاياه ومكانته الاجتماعية، فهو أشبه بالمدح، ولا يفرِّقه عنه سوى الإشارة إلى أنَّ الكلام يقال في ميِّت[٣].

ومن معاني الرِّثاء (العزاء) والتعزية: هي التصبير و ذكر مايسلي صاحب الميِّت و يُخفِّف حزنه و يهوِّن مصيبته، و هي مستحبّة لأنَّها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤]، وهو أيضاً داخله في قوله تعالى:"﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[٥] وقد اهتمَّ عدد من الخلفاء والوزراء والأدباء بكتابة رسائل التعزية، فعبَّروا

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ص ٣٣٢. ج٣

٢نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م:

٣الأدب وفنونه، علي بو ملحم، المطبعة العصرية للطباعة والنشر:ص ٨٦ .

٤المستطرف في كلِّ فنّ مستظرف، شهاب الدِّين أحمد أبي الفتح الأبشيهيّ (ت٨٥٢ هـ)، شرَحَه: إبراهيم أمين مُحَمَّد، المكتبة التوفيقية:ص ٥٩٧ .

٥سورة المائدة: رقم الآية/ ٢ .

من خلالها عن عواطفهم وانفعالاتهم، وهي خيرُ تعبيرٍ عن مدى تفاعل بعضهم مع بعض، واحترامهم للآخر[١].

اتسمت هذه الرِّسالة بالإيجاز والتركيز على انتقاء الألفاظ الموحية، والمعاني المؤثرة، فنلاحظ أنَّ الرضا بحكم الله وقضائه هو أولى الأمور التي أكد عليها الكاتب، إذ صرَّحَ باستحالة خلود الإنسان، وبإمكانية فنائه في أية لحظة كانت، ولذا فإنَّه يوصي صاحبه بأداء الأمانة والصبر على المصاب والنهي عن الاعتراض على حكم الله عزَّ وجل، فيفوز بالبشرى التي وعد الله بها الصابرين. قال الله عزَّ وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُس وَالثَّمَرَاتِ وَبَشرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٢].

نموذج: كتب الضحاك بن قيس الى يزيد بن معاوية حين تولى الخلافة بعد موت أبيه اذ يقول الحمد لله الذي لبس رداءالبقاء وكتب على عباده الفناءفقال عز وجل "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٣]أمابعد فكتابي الى أميرالمؤمنين كتاب تهنئة و مصيبة فأماالتهنئة فالخلافة التي جاءت عفوا وأماالمصيبة فموت أميرالمؤمنين معاوية ﴿فإِنَّالِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ [٤]

١الأدب وفنونه:ص ٨٨ .

٢سورة البقرة: رقم الآية/ ١٥٥ . ١٥٦ .

[٣] الرحمن رقم الأية/٢٧

[٤] البقرة رقم الأية/١٥٦

الاعتذار والاستِعطاف:

يعدُّ الاعتذار من الموضوعات المهمَّة التي تكاتب فيها الإخوان والأقران، وذلك لانتزاع الأحقاد من القلوب. أمَّا الاستعطاف فهو الآخر من الموضوعات المهمَّة التي تناولتها الرسائل الإخْوانِيَّة في العصر الأموي، وتتَّسم هذه الرسائل غالباً بدفق العاطفة وصدق الإحساس، للتأثير في نفسيَّة المكتوب إليهِ[١] و ثمرتهما العفووالصفح، وهماخير مندوب إليه، و أحسن محضوض عليه[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣]. ويُعدُّ الاعتذار مِن أكثر الموضوعات الإخْوانِيَّة صدقاً، لأنَّه أبعد ما يكون فيه الكاتب عن التصنُّع والادِّعاء، فتراه يقرُّ بذنبه وتقصيره تجاه صاحبه، وتجدهُ يكتب ما تمليه عليه نفسه وصولا إلى غايته النبيلة التي يسعى إليها ألا وهي إرضاء ذلك الشخص الذي ربّما أخذه بذنبٍ لم يفعله أو لسوء فهمٍ أدَّى إلى الغضب والنأي بعيداً عنهُ، فتغيَّرَ الودُّ الذي كان بينهما، و كادت تضيع الصداقةالتي جمعتْهما. فما عسى أن يفعله الأديبُ الذي يجدمِنْ نفسهِ كتلةًمِنَ الأحاسيس سوى أنْ يكتب رسالةًيعتذر بها و يستعطفُ قلب صاحبه لِتعود بينهما المودة التي تُعَدُّ مِن أنفع الأشياء للإنسان وأعونها على الزمان، لأنَّ بالمودَّة صلاح لجميع الأمور، وبالعداوة فسادها. وبذلك

١الرَّسائل الفنيَّة في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي: ٢٩٤ . ٢٩٦ .

٢ التذكرة الحمدونية، مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن حمدون (ت ٥٦٢هـ)، مكتبة الخانجي، مطبعة النَّهضة، ط ٣، ١٣٤٥ هـ . ١٩٢٧م .: ١ / ٤٥٣ .

٣سورة النور:رقم الآية/ ٢٢ .

أمر الله ـ سبحانه ـ بالتوصُّل والمودة، ونهى عن التعادي والفُرقة)[١]. عن النبيّ مُحَمَّد عليه السلام أنَّه قال: ''لا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فوقَ ثَلاث، يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هذا ويَصُدُّ هذا وخَيرُهُما الَّذي يَبدَأُ بالسلام)[٢]. وقع شيء بين الحسين بن علي وأخيه مُحَمَّد بن الحنفية فافترقا مغاضبين فلما وصل مُحَمَّد إلى بيته كتب الى الحسين يقول: إن لك شرف لا أبلغه و فضلا لاأدركه فإن أمي امرأةمن بني حنيفة وأمك فاطمة بنت مُحَمَّدﷺ ولو كان ملءالأرض نساءمثل أمي ما وفينا بأمك فإذاقرأت كتابي هذه فالبس رداءك و نعليك وسر إلي لترضيني وإياك أن أسبقك إلى هذاالفضل الذي أنت أولى به مني فلبس الحسين وجاء إليه و ترضاه

المديح:

يقصد فيه المدح للشيء بفضائله الخاصية، لا بما هو عرضي فيه)[٣]، فهو وصفُ الممد وح بأخلاق يمدح عليهاصاحبها، يكون نعتاًحميداً، و هذا يصحُّ من المولى في حقِّ عبدهِ، فقدقال الله تعالى في حقِّ نبيّهِ أيُّوب عليه السلام: (﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾"[٤]. وقال تعالى لنبيّهِ محمَّد"صلى الله عليه وسلَّم وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ"[٥].

١البرهان في وجوه البيان: ٢٩٠ .

٢صحيح البخاري: ٥ / ٢٢٥٦ .

٣نقد الشعر:ص ٣٤ .

٤سورة ص:رقم الآية /٤٤ .

٥سورة القلم:رقم الآية/ ٤ .

فعلى هذايجوز مدح الإنسان بمافيه من الأخلاق الحميدة[١]، ولقدْ كُتِبَت رسائل عديدة في المديح لأنَّ هذا اللون من الرسائل المتبادلة بين الأصدقاء والمتحابّين، يصدر عن نفس مملوءة بالغبطة، استهلَّها الكاتب بالشوق والمودَّة للمشوق إليه، وبتعظيمٍ كثير له أو لعلمه أو لمساعدته إيَّاه معْترِفاً له بالجميل والعِرْفان، وحريٌّ بالكاتب أنْ يأخذ بالكلمات المنتقاة ومكانة المخاطب وبالألفاظ التي تليق بهم، لأنَّها تعكس أخلاق الكاتب وسلوكه بوضوح، ولهذا برزت العناية بالشكل، إذْ يعبِّر عنها صاحبها بألفاظ وعبارات المدح والإطراء، فضلاً عن تنوُّع الأساليب كلٌّ حسب ثقافته[٢].

و إذاكان لعاطفة الإعجاب مشاركةٌ في إثارةالانفعالات التي تبعث على كتابة الرسائل، و أهميَّةٌ في صدق الشعور، والإخلاص في التعبير عمَّا يختلج في صدر الأديب، فإنَّ هذه العاطفة هي في غرض المديح أوفر، و به ألصق، فالكاتب إنْ عبَّر، فإنَّما يعبِّر عن شعوره تجاه صديقٍ من الأصدقاء، أو فرد من الأفراد، مَلَكَ عليه إحساسه، و أثار في نفسه روح الإكبار والإحترام[٣]

١المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف: ٢٥٣ .

٢: فنّ الرسائل في الأندلس، فادي رشيد حلاَّق نخّال، أطروحة دكتوراه . جامعة بغداد، ١٤١٠هـ . ١٩٨٩م: ٩١ .

٣فنُّ المديح وتطوُّرهُ في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، منشورات دار الشرق الجديد: ٥ .

العتاب:

هو أحد الموضوعات الإخْوانِيَّة الذي يعالج جانباً من العلاقات الاجتماعية بين الأصدقاء والأصحاب، إذا أصابهافتورٌ أو ضَعفٌ ويؤكِّد روابط الأخوَّة وعهود المودَّة والإخاء، وأواصر الصداقة والوفاء. وقد شاع هذا اللون من الرسائل بين الأقارب والأصدقاء، فكثيراً ما كان يحدثُ بينهم ما يوجب العتاب ممَّا صَدَرَ عن بعضهم من مقالةِ سوءٍ أو تصرُّف غير لائق، وما إلى ذلك من الأمور التي دعت إلى الكتابة التي تكون عادةً هادئة ليِّنة الخطاب رقيقة، لاستدرار العطف، وإثارة المشاعر، وأحياناً أخرى يشتدُّ فيها الخطاب دون التعنيف الذي يوجب البغضاء، لأنَّها تخرج من نفس صادقة ومُحِبَّة لا تقصد الإساءة، لكنَّ الغرضَ من عتاب الأصدقاء إزالة اللَبَس بينهم، ومحو الغشاوة عن الحقيقة التي زيَّفها كلام حاسد أو ظالم[١].. إذاً فالعتاب مستحسنٌ إذا لم يتكرَّر بغير داعٍ إليه ولذلك قال أبو هلال العسكري: مُدِح العِتاب و ذُمَّ، فالمدح قولهم: و يبقى الودُّما بقي العِتاب. والذمُّ قولهم: العتاب يبعث على التجني والتجني أخو المحاجةوالمحاجة أخت العداوة والعداوة أم القطيعة)[٢]. أمَّا

١: الرسائل الفنيَّة في العصر الإسلامي حتَّى نهاية العصر الأموي: ٢٩٨، و فن الرسائل في الأندلس: ١٠٣ .

٢ جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر . بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م: ١ / ٦٩ .

أفضل العِتاب فهو (ما غَرَس العَفْو و أثْمَر المِحبَّة. و عتَبٌ يوجِبُ العفوأفضلُ من تَركٍ يُعقِبُ الجَفاء)[١].

يلومه ويعاتبه لاختلاف حاله اليوم عما كانت عليه حين عرفه ويصف ما في نفسه من عواطف نحوه تترجح بين اليأس والرجاء ويظهر تردده في أمر اطراحه أو صلته وبعد هذا الكتاب من أجمل الكتب في التعبير عن الشك والحيرة في حقيقة الصداقة والوداد بين صاحبين ويعد اللوم والعتاب موضوعا من الموضوعات الداخلة في صميم عواطف المحبة والمودة بين الناس ولولا هذه المحبة وتلك المودة لم يكن هناك لوم ولم يكن هناك عتاب أصلا وهو أول درجة من درجات المكاشفة بين الأصحاب والأصدقاء والأهل فإن لم يجد نفعا في إصلاح الحال ورتق الفتق انتقل إلى مرحلة أقسى وأشد وقعا هي التقريع والتوبيخ التي تنذر بالقطيعة والهجر .

موضوعات أخرى:

لم تقتصر موضوعات الرسائل الإخْوانِيَّة على ما ذكرناه في الصفحات آنفة الذِّكر، إذْ أنَّ هناك موضوعات أخرى تبدو أقلُّ شأناً من حيث اهتمام الكتَّاب بتناولها أو قلَّة الرسائل التي كُتِبت فيها، فمن خلال اطِّلاعي على عدَدٍ من المصادر الأدبيَّة والتاريخية وقفتُ على رسائِلَ صنَّفْتُها على وفق موضوعاتها:

---

٣ تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داوود الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، دار حمد ومحيو، لبنان ـ بيروت، ط ١، ١٩٧٢م : ٢ / ٤٣٨ .

أوَّلاً: طلب الحاجة والاستمناح:

هناك عددٌ من الكتَّاب خاضوا في موضوع طلب الحاجة ومنهم مَنْ يعدُّ من أعلام العصر الأموي في البلاغة والأدب، بيدَ أنَّهم برعوا في تزويق عباراتهم، وحاولوا تمرير طلبهم مع الاحتفاظِ بعزَّة النفْس ومراعاتِهم للكبرياء الذي التزموا به قدْرَ جهدِهم حين بعثوا برسائلهم البليغة.

نموذج: ولما طلب عبد الله بن الزبير الى معاوية أن يمنع عبيده من الدخول في أراضيه رد عليه معاوية بكتاب قال فيه: (ساءني والله ماساءك والدنيا هينةعندي في جنب رضاك) وأعلمه بضم أرضه إلى أرضه وعبيده إلى عبيده هدية منه إليه[١] .

ثانياً: الشكْرُ:

هناك موضوعٌ آخر تناوله بعض كتَّاب العصر العَبَّاسي، وهو موضوع الحمد والشكر، وهناك فرقٌ بين معنى الحمد والشكر، إذْأنَّ الحمدَ أعمُّ مِن الشكر، لأنَّ الشكر: إنَّما هو الثَّناءُ بالفعل الجميل الذي وصل إليك نفعه. والحمد: الثَّناءُ بالفعل الجميل وإنْ لم يصل إليك نفعه)[٢]. وعلى هذا الوصف يكون الشكر هو الموضوع الذي تناولته رسالة.

نموذج: كتب سالم (مولى هشام) وكاتبه إلى بعض إخوانه معبرا عن عميق شكره له فقال: قد أصبحت عظيما الشكر لماسلف إلي منك جسيم الرجاءفيما بقي لي

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٤٤٦ ج.٣

٢البرهان في وجوه البيان: أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني بغداد، ط ١ .١٣٨٧ هـ .. ١٩٦٧م . .ص٢٨١ .

عندك قدجعل الله مستقبل رجائي منك عونا لي على شكرك و جعل ما سلف إلي منك عونا على مؤتنف الرجاء فيك.[١]

ثالثاً: الهدايا:

لقد أكْثر بعض الكتَّاب من الكتب والرَّسائل التي يُرفِقونها مع الهدايا التي كانوا يرسلونها إلى بعض الوزراء وأصحاب السلطان أو إلى بعض أصدقائهم، وكانوا يختارون مناسبةً سعيدةً مثل ختان بعض الأولاد أو مناسبة العيد أو المهرجان وعيد النيروز، وغيرها.

ومن الرسائل التي تناولت موضوع الهدايا رسالة

رابعاً: الدَّعوة للزيارة:

وهو موضوع آخر تطرَّق إليه بعض الكتَّاب في هذا العصر ونقصد به موضوع الدَّعوة إلى الزِّيارة لقضاءِ بعض الوقت في اللهو أو سماع المغنِّين و القيان، أو في المسامرةالمستحبَّة، وممَّا صوَّرَ ذلك من بعض الوجوه،

نموذج: ولما تولى الوليد بن يزيد الخلافة كتب إليه مروان بن مُحَمَّد مهنئا ومعبرا عن شوقه لزيارته بمثل قوله: ولولا ماأحاول من سد الثغر الذي أنا به لخفت أن يحملني الشوق إلى اميرالمؤمنين أن استخلف رجل على غير أمره وأدم لمعاينة اميرالمؤمنين

[٣] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٤٥٢ ج.٣

فإنها لا يعدلها عندي عادل نعمة وإن عظمت فإن رأى اميرالمؤمنين أن يؤذن لي في المسير إليه لأشافهه بأمور كرهت الكتاب بها فعل.[١]

خامساً: استنجاز الوعد:

ومن الموضوعات الأخرى للرسائل الإخْوانِيَّة هو استنجاز الوعد،

هذه رسالة بليغةٌ وموجزة عبَّرت عن الهدف المنشود منها، فالكاتب يُذَكِّرُ المرْسل إليهِ بأنَّ وعْدَهُ قَد استَحَقَّ الوفاءَ بهِ، فعليهِ أنْ لا يُماطِلَ في وَعْدِهِ الذي قَطَعَهُ فَيَكونُ كالسحابَةِ التي يَصْحِبُها البَرْقُ فَيَتَوَقَّعُ الناظِرُ إليها أنْ تَأْتِيَ بالغَيث، فهو رمزُ الخيرِ، وإذا غابَ أو انْقَطَعَ تَسبَّبَ في قَحْطِ الزَّرْعِ وهَلاكِ الأحياءِ.

وفي الموضوع نفسه الذي تناولته رسالة العتَّابي وقريباً من معناها ما كتبه الجاحظ إلى رجل وعدهُ وتأخَّر في إنجاز وعْدهِ فبعثَ إليهِ.

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٤٥٩ ج.٣

الفصل الثانى

الرسائل العائلية نموذجاً

الفصل الثاني

الرسائل العائلية نموذجاً

كتب شريح بن الحارث قاضي الكوفة الى صديقه

له خرج إلى النجف مع الناس هربا من وباء وقع في الكوفة فذكره بقدرة الله تعالى على عباده حين تحين آجالهم أينما كانوا من غير أن ينفعهم بعدهم في مد الأجل أو قربهم في تعجيله فقال في بعض كتابه (إن المكان الذي خلفته لا يعجل لأحد حمامه ولا يظلمه أيامه وأنا وإياك لعلى بساط واحد وإن النجف من ذي القدرة لقريب[١])

كتب عمر بن عبد العزيز الى رجل يوصيه

(بتقوى الله وبأن يقدم ما استطاع من ماله إلى دار قراره لأن الموت وشيك وما بعده آت لا محالة بكر الليل والنهار وتعاقبهما وفعل الليل والنهار أو الجديدين للناس أمر مسلم به لا ينكوه أحد ولذا فإن النتيجة المبنية عليه صحيحة مسلم بها أيضا ومادام الأمر كذلك فعلى المرء أن يتزود لآخرته بما قدر عله من الزاد كما يتزود المسافر في الدنيا من مكان إلى مكان بما يعينه على طريقه وحله وترحاله في سفره وعلى رأس واد المسافر إلى الآخرة (تقوى الله) وما ينتج منها من عمل صالح يشمل تسخير الأموال وغير الأموال في كل عمل ينطوي تحت اسم الصلاة)[٢]

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٤٦٢ ج.٣

[٢] نفس المرجع. ص ٣٤٥. ج ٣

كتب عمر بن عبد العزيز الى رجل

بعظه ويذكره فيقول ((إنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك ونهارك بغض إليك كل فان وحبب إليك كل باق والدنيا فانية بما فيها من متاع فلا مجال لودها والأخرة دار باقية خالدة فيها النفس تولع وتتمسك من حيث النتيجة))[١] .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة

يقول إياه في متاع الدنيا ((من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير))[٢]

كتاب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن

"وصلت مواعظك النافعة فاشتفيت بها ولقد وصفت الدنيا بصفتها والعاقل من كان فيها على وجل، فكأن كل من كتب عليه الموت من أهلها قد مات، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته"[٣].

كتاب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز

وكتب إليه: "أما بعد فإن الهول الأعظم والأمر المطلوب أمامك، ولا بد من مشاهدتك ذلك، إما بنجاة أو بعطب".[٤]

---

[١] جمهرة الرسائل العرب . احمد زكى صفوت .ص ٤٥٠. ج ٢

[٢] آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه رحمه الله تعالى، عبد الرحمن بن علي بن مُحَّد بن علي بن الجوزي أبو الفرج المحقق: سليمان الحرش . دار النوادر٢٠١٥م ص ٥٤

[٣] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٤٦٣ ج.٣

[٤] سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن مُحَّد بن علي بن الجوزي أبو الفرج المكتبة العلمية،٢٠٠٨ص ٦٠

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

"أما بعد يا اميرالمومنين، فإن طول البقاء إلى فناء، فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى، والسلام".

فلما قرأ عمر الكتاب بكى وقال "نصح أبو سعيد وأوجز".

كتاب الحسن إلى عمر

"سلام عليك أما بعد: فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل".

كتاب الحسن إلى عمر

وكتب إليه يعزيه في ابنه عبد الملك:

"وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب"[١]

كتاب الحسن البصري إلى مكحول

"أما بعد أبا عبد الله كان الله لنا ولك في المحيا والممات، وقضى لنا ولك بخير في الدنيا والآخرة، ويسر لنا ولك حسن المآل والمنقلب، فإنه أتانا عنك ما راعنا ثم أتى بعده ما أكذبه، فلعمر الله لقد سررنا وإن كان السرور بما سررنا به وسيك الانقطاع، ذاهباً عما قليل إلى الخبر الأول، فهل أنت عافاك الله ووفقنا وإياك لصالح العمل كرجل ذاق الموت، وعاين ما بعده، وسأل الرجعة، فأجيب إليها، وأعطى ما

[١] العقد الفريد . أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلسي، المحقق: مفيد مُحَمَّد قميحة، المكتبة العلمية .٢٠٠٨ .ج،٢ ص،٣٣

سأل بعد أن عاين ما فاته، فتأهب في نقل جهازه إلى دار قراره لا يرى أن له من ماله إلا ما قدم أمامه، ومن عمله إلا ما كتب له ثوابه، والسلام".[١]

كتاب سالم إلى بعض إخوانه

"وأما بعد فقد أصبحت عظيم الشكر لما سلف إلي مننك، جسيم الرجاء فيما بقي لي عندك، قد جعل الله مستقبل رجائي منك، عوفا لي على شكرك، وجعل ما سلف إلي منك عونا على مؤتنف الرجاء فيك".

كتابه في الاعتذار

وكتب سالم في الاعتذار:

"أمتعك الله و أمتع بك، لو لا أنه إذا ضاق علي المخرج لك، وسعك عذري، بسطت لسان لائمتي فيما خالف هواك"[٢]

كتابه عن مروان إلى هشام

كتب عبدالحميد عن مروان بن مُحَمَّدإلى هشام بن عبد الملك يعزيه عن مولودين هلك أحدهما وبقي الآخر "الشكر على النعمة والصبر على النكبة، وتعدية الحق في ميسور الأمور ومعسورها، ومحبوبها ومكروهها، ومن استعمله كان شكر الله

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٤٦٦ ج.٢

[٢] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٤٦٧ ج.٢

أولى به فيوجب له بالشكر على النعمة المزيد، وبالصبر على المصيبة الأجر، واقتدى به أهل دهره".[١]

كتب مروان بن مُحَمَّد رسالة إلى بعض الخوارج يتهدد ويتوعد فيها:

"أما بعد فإنك كتبت إلي كتاب امرئ جائر عن الحق، متورط العقل، متعرض للحين والردي،متسكع في الجهالة، متمكه في الضلالة، مارق من الدين، مفارق جماعة المسلمين، قد بطر العافية والإحسان، واستحكمت عليه ربق الشيطان، تمنى ما تمنى أشياعه من الطغيان، فقبل من الشيطان أمنيته، وأمكنه من رمته، وأسلم إليه مقاليده، فحمله على مركب صعب، فركب عليه الرباق، وشد من الخناق، فهو يسوقه أشد السياق، وعلاه ظهرا، وملأه غدرا، وأسلمه إلى الخوف من بعد أمنه، وكذلك يفعل الله بالظلمين، ويستدرجهم من حيث لا يعلمون.

فانظر لا نظر الله لك إلى موقع تلك الصفة منك، فإنك لا طاقة لك بجدنا حين يحمل عليك الفرسان، وتتعاورك القنا والطعان، فتنفذك الأسنة، وتجلب عليك الأعنة، وتحيط بك السكتائب، ويأتيك الموت من كل جانب.

وأما قولك في كتابك: سيرد عليك الجرد عليهما المرد، فسيرد عليك من أولياء المقربين وحزبه الغالبين الكهول على الخيل الفحول، كأنها بالوعول طبال السبال،

---

[١] الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور . نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠١١ . ج١٣ ص٣٧٩

كأنهم أشربت وجوههم جربال، وُرجالهم هم الرجال، ليس منهم إلا سابق ناشب، وكالب محارب،[١]

كتب عمر بن عبد العزيز حين تولى الكتابة إلى ابنه عبد الملك

وكان في المدينة بوصيه وبنصحه وبعظه ومما قال في ذلك ((إن استطعت أن تكثر من تحريك لسانك في ذكر الله تحميدا وتسبيحا وتهليلا فافعل فإن أحسن ما وصلت به حديثا حسنا حمد الله وشكره وإن أحسن ما قطعت به حديثا سيئا حمد الله وذكره)).[٢]

كتب الحسن البصري إلى مكحول بن عبد الله

وهو أحد الفقهاء الأئمة بالشام في ذلك العصر وقد اتصل بالحسن خبر موته ثم جاءه خبر ينفي ذلك عنه إذ يقول ((أتانا عنك ما راعنا ثم أتى بعد ذلك ما أكذبه فلعمر الله لقد سررنا وإن كان السرور بما سررنا به وشيك الانقطاع ذاهبا عما قليل إلى الخبر الأول فهل أنت عافاك الله ووفقنا وإياك إلى صالح العمل إلا كرجل ذاق الموت وعاين ما بعده وسأل الرجعة فأجيب إليها وأعطي ما سأل بعد ما عاين ما فاته فتأهب في نقل جهازه إلى دار قراره لا يرى إن له من ماله إلا ما قدم أمامه ومن عملة إلا ما كتب له ثوابه))[٣]

---

[١] العقد الفريد . أحمد بن مُحَّد بن عبد ربه الأندلسي،ج٢ ص،٤٥

[٢] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٤٦٣ ج.٢

[٣] نفس المرجع .ج ٢ص٤٥٣

في اللوم والعتاب:

كتب سعيد الى معاوية

في ذلك يلومه ويعاتبه في مثل قوله ((العجب مما صنع اميرالمؤمنين بنا في قرابتنا إنه يضغن بعضنا على بعض وإدخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك فوالله لو لم نكن بني أب واحد إلا لما جمعنا الله عليه من نصر الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان علينا أن نرعى ذلك))[١]

كتب معاوية إلى عمرو بن العاص

بلومه على كلام بلغه عنه فقال يصفه ((أذ أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر))

كتب عبد الملك إلى ولده

وقد خالفه في أمر فقال: ((إني أمرتك بأمر فأتيت غيره ووصيتك بوصية فأبيت إلا عصيانها وخفت أنك بمنزلة الصبي الذي إذا أمر بشيء أباه وإذا نهي عن شيء أتاه فيحتال له فيما ينفعه بأن ينهى عنه وفيما يضره بأن يؤمر به و يا سوأتي لمن هذه حاله))[٢]

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٤٦٣ ج.٣

[٢] نفس المرجع

كتب يزيد بن عبد الملك الى أخيه

وولي عهده هشام يقول: ((قد بلغني استقلالك حياتي واستبطاؤك موتي ولعمري إنك بعدي لواهي الجناح أجذم الكف))

كتب هشام الى خالد القسري

عامله على العراق عدة كتب مطولة يلومه بها على إفراطه في الدالة عليه ويعاتبه على أقوال ندت عنه في مجالسه تطاول بها عليه ويذكره بما أنعم عليه به من ولاية وشهرة ومال وشرف وقال في بعض هذه الكتب.

كتب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى بعض أصحابه

يلومه ويعاتبه لاختلاف حاله اليوم عما كانت عليه حين عرفه ويصف ما في نفسه من عواطف نحوه تترجح بين اليأس والرجاء ويظهر تردده في أمر اطراحه أو صلته وبعد هذا الكتاب من أجمل الكتب في التعبير عن الشك والحيرة في حقيقة الصداقة والوداد بين صاحبين ويعد اللوم والعتاب موضوعا من الموضوعات الداخلة في صميم عواطف المحبة والمودة بين الناس ولولا هذه المحبة وتلك المودة لم يكن هناك لوم ولم يكن هناك عتاب أصلا وهو أول درجة من درجات المكاشفة بين الأصحاب والأصدقاء والأهل فإن لم يجد نفعا في إصلاح الحال ورتق الفتق انتقل إلى مرحلة أقسى وأشد وقعا هي التقريع والتوبيخ التي تنذر بالقطيعة والهجر))[1]

[1] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٣٤٣ ج.٣

في التقريع والتوبيخ

كتب معاوية إلى زياد بن أبيه

عامله على البصرة يقرعه ويوبخه حين علم برده شفاعة الحسن عنده لرجل من شيعته الداخلين أصلا في أمان الصلح بينه وبين الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق ولعمري ولأنك أولى بالفسق من أبيه[١]

كتب الحجاج إلى خالد بن عتاب بن وقاء الرياحي

عامله على الري يشتم أمه لأمر ما ويعيره بمقتل أبيه على يد الخوارج بخذلانه إياه وفراره عنه فقال: ((أنت الذي هربت عن أبيك حتى قتل فلم يسكت خالد عن هذه الإهانة بل كتب إليه يشتم أمه ويعيره بفراره (يوم الحرة) هو وأبوه على جمل ثم يسأله ساخرا (أيكما كان أمام صاحبه))

كتب عبد الملك إلى الحجاج

كتابا شديد اللهجة لتعرضة لأنس بن مالك الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وخادمه بالمدينة عشر سنين ولتطاوله عليه بالكلام وقد تفكر عبد الملك يوما في أمرة وأمر الحجاج الذي اقترف في العراق من الجرائم ما يغضب الله فرأى أنه مسؤول عن تأميره وعمله أمام الله تعالى يوم الحساب فكتب إلى الحجاج يعلمه أن عجر عن التماس العذر له في سيرته بالناس في الدنيا وأنه في الآخرة أعجر ثم راح يكيل له

---

[١] جمهرة الرسائل العرب .ج ٢ص٥٣

ولأبيه ولجده ولآله الشتائم مستعرضا تاريخ علاقته به منذ أن كان فردا من أفراد شرطة روح بن زنباع إلى أن بلغ به ما بلغ من ولايات ولعل الشك غالب في النفس على مثل هذا النوع من الخطاب

كتب سليمان بن عبد الملك وهو ولي للعهد إلى الحجاج

عدة كتب لم ينظر فيها الحجاج فغضب سليمان عليه وكتب إليه كتابا مليئا بالتقريع الشديد على شاكلة قوله: ((لا تسكت عن قبيح ولا ترعوي عن إساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا))

إلا أن الحجاج لن يسكت عن هذا الكتاب فأجاب سليمان بالمثل على شاكلة قوله: ((لعمري إنك لصبي حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك))

كتب هشام إلى خالد القسري

كتبا بقرعه بها ويوبخه توبيخا عظيما على فلتات لسانه التي بلغته عنه ومن ذلك قوله في بعضها ((يا ابن أم خالد قد بلغني أنك تقول: ما ولاية العراق بشرف لي كيف لا تكون إمرة العراق شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة))[١]

كتب هشام الى الوليد بن يزيد

ولي عهده بعد قطعه ما كان يجري عليه وعلى أصحابه من بعده يتهمه وإياهم بالسفه المفضي بهم الى التوبيخ[٢]

---

[١] العقد الفريد . أحمد بن مُحَّد بن عبد ربه الأندلسي،ج٢ ص،٤٩

[٢] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٣٤٣ ج.٣

في الاعتذار والاسترضاء:

وقع شيء بين الحسين بن علي وأخيه مُحَمَّد بن الحنفية فافترقا مغاضبين فلما وصل مُحَمَّد إلى بيته كتب الى الحسين يقول: (إن لك شرف لا أبلغه وفضلا لا أدركه فإن أمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة بنت رسول الله ﷺ ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمي ما وفينا بأمك فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إلي لترضيني وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل الذي أنت أولى به مني فلبس الحسين وجاء إليه و ترضاه[١]

كتب الحجاج إلى عبد الملك

يعتذر إليه ويترضاه بشأن تطاوله على أنس بن مالك حتى رضي عنه ومما ساقه في هذا الموضوع قوله: ((اميرالمؤمنين أصلحه الله في قرابته من مُحَمَّد رسول الله ﷺ إمام الهدى وخاتم النبيين أحق من أقال عثرتي وعفا عن ذنبي وأمهلني ولم يعجلني عند هفوتي للذي جبل عليه من كريم طبائعه وما قلده الله من أمور عباده فرأي اميرالمؤمنين أصلحه الله في تسكين روعتي وإفراج كربتي فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته واميرالمؤمنين أقاله الله العثرات وتجاوز له عن السيئات وضاعف له الحسنات وأعطى له الدرجات أحق من صفح وعفا)) ثم يذكر له ترضيه أنس بن مالك حتى رضي عنه[٢]

---

[١] جمهرة الرسائل العرب .ج ٢ص٦١

[٢] نفس المرجع

وكتب بشر بن مروان إلى أخيه عبدالعزيز يعتذر إليه.

وبلغ الوليد بن عبد الملك في مرض له ذم من أخيه وولي عهده سليمان وتمن لموته فعتب عليه الوليد فكتب إليه سليمان يتبرأ مما نسب إليه ونقل عن لسانه فقال (والله لإن كنت تمنيت ذلك تأميلا لما يخطر في النفس أني لأول لاحق به وأول منعي إلى أهله فعلام أتمنى ما لا يلبث من تمناه إلا ريثما يحل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه وقد بلغ اميرالمؤمنين مالم يظهر على لسانه فرد عليه الوليد بكتاب جاء فيه قوله: (ما أحسن ما اعتذرت به وحذوت عليه وأنت الصادق في المقال الكامل في الفعال وما شيء أشبه بك من اعتذارك وما شيء أبعد منك من الذي قيل فيك.[١]

كتب هشام إلى ابن عمرو بن سعيد بن العاص

بالكوفة كتاب يترضاه فيه بعد أن أخبره أن خالدا القصري أخذه بمجلسه وأغلظ له في القول ومما قاله هشام في وصف آل سعيد أنهم (صمت من غير إفحام بل بأحلام تخف الجبال وزنا) وقد حكمه في هذه الرسالة بأمر خالد: إن شاء أقره وإن شاء عزله أو ضربه عشرين صوطا أو من عليه بها ثم تقدم إليه أن يكتب بحوائجه وحوائج أهل بيته إليه دائما ٨-وكتب سالم بن عبد الله كاتب هشام يعتذر إلى بعض إخوانه قائلا: ((أمتعك الله وأمتع بك لولا أنه إذا ضاق علي المخرج لك وسعك عذري بسط لسان لأئمتي في تركك لأئمتي فيما خالف هواك))[٢]

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٦ ج.٢

[٢] جمهرة الرسائل العرب .ج ٢ص٦٧

في الشفاعة والاستعطاف

حين اعتدى زياد بن أبيه على رجل يدعى سعيد بن أي سرح (مولى حبيب بن عبد شمس) من شيعة الحسن بالعراق بعد منحهم الأمان بموجب صلح معاوية والحسن سنة ٤١ هجري بان هدم داره وأخذ ماله وحبس أهله وعياله وطلبه كتب إليه الحسن يلومه على ما فعل ويشفع للرجل.

غير أن زيادا أبى أن يشفع الحسن فيه وتطاول عليه في القول فبعث الحسن بكتاب زياد إلى معاوية فكتب معاوية إلى زياد يقرعه.

وقد تتدخل شخصية بارزة في المجتمع في الشفاعة لقريب أو نسيب كما فعل عبد لله بن عمر حين تدخل لدى يزيد بن معاوية لإطلاق سراح المختار بن أبي عبيدة الثقفي أخي زوجه صفية وكتب إليه يقول: (إن عبيدة الله بن زياد حبس المختار وهوصهره وأنا أحب أن يعافى و يصلح من حاله فإن رأيت رحمناالله وإياك أن تكتب لابن زياد فتأمره بتخليته فعلت.

كتب يزيد إلى بن زياد يأمره بتخلية سبيله ثم إن عاملي بن زبير على الكوفة زجا بالمختار نفسه في سجنهما خشية من تحريكه فتنة فيها عليهما.[١]

كتب المختار من سجنه إلى ابن عمر يستشفعه لديهما ويقول: (إني حبست مظلوما وظن بي الولاة ظنونا كاذبةفاكتب رحمك الله الى هذين الوليين

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٧٩ ج.٢

الصالحين كتابا لطيفا ولعل الله تبارك وتعالى أن يخلصني من أيديهما بيمنك و بركتك.[١]

كتب عبدالله بن عمر إليهما يقول: قد علمت ما الذي بيني و بين المختار بن أبي عبيد فخليا سبيله. وأذنب رجل يدعى كعبا العبسي الى الوليد بن عبدالملك ذنيا فوجد عليه فسأل كعب عروة بن الزبير أن يشفع له عنده فكتب عروة إلى الوليد يقول: " لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جريرته لوجب ألا تحرمه التفيؤ يظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تعلق به الذنوب واستشفع بي إليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط فحقق أمله فيَّ وصدق ثقتي فيك تجد الشكر وافيا بالنعمة)، فقبل الوليد هذه الشفاعة وأساغه الشفاعة لم يحب أيضا[٢] . "

من ذلك أن عبد لله بن الزبير كانت له أرض إلى جانب أرض كانت لمعاوية فكتب إليه يشكر دخول عبيده أرضه أو مرورهم بها فما كان من معاوية إلا أن كتب له تنازلا عن الأرض والعبيد معا فأثر هذا الفيض في نفس ابن الزبير فكتب إلى معاوية يقول: (وقفت على كتاب اميرالمؤمنين أطال الله بقاءه فلا عدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل)

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٧٠ ج.٢

[٢] جمهرة الرسائل العرب .ج ٢ص٧١

وحين اعتذر سليمان إلى أخيه الوليد مما افتري على لسانه بحقه من لواذع القول وقطع الرحم كتب الوليد إليه يمتدحه ويثني عليه بمثل قوله: (أنت الصادق في المقال الكامل في الفعال.[١]

كتب سالم (مولى هشام) وكاتبه إلى بعض إخوانه معبرا عن عميق شكره له فقال: قد أصبحت عظيما الشكر لما سلف إلي منك جسيم الرجاء فيما بقي لي عندك قد جعل الله مستقبل رجائي منك عونا لي على شكرك وجعل ما سلف إلي منك عونا على مؤتنف الرجاء فيك

في التشوق والاستزارة.

كتب يزيد بن معاوية إلى مُحَمَّد بن الحنيفة وكان بالمدينة يثني عليه شمائله فيقول: إني ما أعرف اليوم في بني هاشم رجلا وهو أرجح منك علما وحلما ولا أحضر منك فهمنا وحكما ولا أأعد منك عن سفهه ودنس وطيش، ثم استزاره قائلا: قد أحببت زيارتك والأخذ بالحظ من رؤيتك فإذا نظرت في كتابي هذا فاقبل إلي آمنا مطمئنا[٢]

ولما تولى الوليد بن يزيد الخلافة كتب إليه مروان بن مُحَمَّد مهنئا ومعبرا عن شوقه لزيارته بمثل قوله: ولولا ما أحاول من سد الثغر الذي أنا به لخفت أن يحملني الشوق إلى اميرالمؤمنين أن استخلف رجل على غير أمره وأأدم لمعاينة اميرالمؤمنين فإنها

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٧٣ ج.٢

[٢] الكتابة الفنية و الموضوعية، حسن علي قرعاوي، دار النشر و التوزيع،١٩٩٦ .ص٣٥١

لا يعدلها عندي عادل نعمة وإن عظمت فإن رأى اميرالمؤمنين أن يؤذن لي في المسير إليه لأشافهه بأمور كرهت الكتاب بها فعل .

كان هذا الموضوع ما يحبب المكتوب اليه بالكاتب إذ يصفي ما بينهما من شوائب العلاقة ويجعل المودة حاصلة في قلوب المتكاتبين.

ومن ذلك ما كتب به الوليد بن عبد الملك إلى عروة بن الزبير من مواساة كتبه إليه في حاجاته ومنه ما كتب به هشام بن عبدالملك إلى ابن عمرو بن سعيد بشان تعرض خالد القصري له إذ كتب إليه يقول: فكاتب اميرالمؤمنين فيما بدا لك مبتدئا ومجيبا ومحادثا وطالبا ما عسى أن ينزل بك أهلك من أهل بيت اميرالمؤمنين من حوائجهم التي تقعد بهم الحشمة عن تناولها من قبله من غير محتشم من اميرالمؤمنين ولا مستوحش من تكرارها عليه مستمنحا ومسترفدا وطالبا ومستزيرا تجد اميرالمؤمنين إليك سريعا بالبر لما يحاول من صلة قرابتهم وقضاء حقوقهم.[١]

كتب عبد الملك إلى الحجاج مرة كتابا يشكو فيه سوء سيرته في الرعية وكثرت المآخذ عليه ويخبره عن عجزه عن الاعتذار من الله تعالى من كل ذلك وقصوره عن الاحتجاج له.

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٨٠ ج.٢

كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم يبثه ما هو فيه من قلق من الكبر والموت فيقول: إني نظرت في سني فأنا الآن قد بلغت خمسين سنة وأنت نحو مني في السن وإن امرأ قد سار نحو خمسين حجة إلى مورد لقمن أن يورده.

كتب قتيبة إلى الحجاج يشكو قلة ما يصيب من الطعام وقلة غشيانه النساء وحصره عن المنبر فكتب إليه الحجاج يصف له أدوية لهذه الأدواء ويقول: استكثر من الألوان لتصيب من كل صفحة شيئا واستكثر من الطروقة تجد بذلك قوة على ما تريد وأنزل الناس بمنزلة رجل واحد من أهل بيتك وخاصتك وارمي ببصرك أمامك تبلغ حاجتك.[١]

كتب أنس بن مالك إلى عبد الملك يشكو إليه تطاول الحجاج عليه ويستنصره ويقول: إن الحجاج قال لي نكرا وأسمعني هجرا ولم أكن لذلك أهلا فخذ لي على يديه.

كتب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك يخبره بدنو أجله وبأنه على شفا الموت ويبثه همومه فيقول: قد كنت أرعى غنمك أحوطها حياطة الناصح الشفيق برعية مولاه فجاء الأسد فبطش الراعي ومزق الراعي كل ممزق وأرجو أن يكون جبار أراد بعبده غفرانا لخطاياه وتكفيرا لما حمل من ذنوبه[٢]

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٨٧ ج.٢

[٢] نقد النثر، أبو الفرج قدامة بن جعفر،تحقيق طه حسين وعبدالحميد البّادى،ط٣ .القاهرة:لجنة التأليف والترجمة .١٣٥٨هـ .١٩٣٨م . ص، ٣٦١

كتب عبدالحميد بن يحيى كاتب وهو منهزم مع مروان بن مُحَمَّد إلى أهله يشكو إليهم تقلب الدنيا بأهلها وما آل إليه من حال فيقول: وقد كانت أذاقتنا أفاويق استحليناها ثم جمحت نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فأبعدتنا عن الأوطان وفرقتنا عن الإخوان، فالدار نازحة والطير بارحة.[١]

كتب عبد الله بن معاوية من السجن إلى أبي مسلم يشكو إليه ما هو فيه من بلاء السجن وثقل القيود والمعاناة فيقول: إن علينا من سمك الحديث ومن ثقله أذى شديدا مع معالجة الأغلال وقلة رحمة العمال الذين تسهيلهم الغلاظة وتيسيرهم الفضاضة بعد الله نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى إن الناس من حوضك رواء ونحن منه ظماء يمشون في الإبراد ونحن نحجر في الأقياد بعد الخير والسعي والخفض والدعة.

في التنبيه والتحذير

وجِد عبدالملك مرة على موسى بن نصير،و كان مع أخيه بشر في العراق فأمر الحجاج حين بعثه واليا على العراق بعد موت بشر بأن يؤخذ على يدي موسى فعلم بذلك خالد بن أبان فكتب من الشام إلى موسى يقول: (إنك معزول وقد وجه إليك الحجاج بن يوسف وقد أمر فيك بأغلظ الأمر فالنجاة النجاة والوحى

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٨٨ ج.٢

الوحى؛ فإما أن تلحق بالفرس فتأمن ؛ وإما أن تلحق بعبد العزيز بن مروان مستجيرا به ولا تمكن ملعون ثقيف من نفسك فيحكم فيك .)[١]

ولما عاتب الوليد أخاه سليمان على شيء بلغه عنه من القول كتب إليه سليمان منكرا ذلك ومعتذرا ومحذرا إياه من سماع أقوال الوشاة وأهل النميمة فقال: (متى سمع اميرالمؤمنين من أهل النميمة ومن لا روية له أسرع ذاك في فساد النيات والقطع بين ذوي الأرحام والقرابات)

في المواساة

كان عبد الملك قد ابتنى بابا من أبواب المسجد الأقصى بالقدس وبنى الحجاج بابا آخر منها فضربت صاعقة باب عبد الملك فاحرقته ولم يصب باب الحجاج أي أذى فتطير عبدالملك من ذلك وشقى عليه وبلغ الخبر الحجاج فكتب إليه يقول:

(ليهنَ اميرالمؤمنين أن الله تقبل منه وما مثلي ومثله إلا كابني آدم إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) ملمحا بذلك إلى قصة ابني آدم عليه السلام حينما قرب كل منهما قربانا إلى الله تعالى فتقبل قربان هابيل فأحرقه علامة على ذلك ولم يتقبل قربان قابيل فضل على حاله فواسى هذا الكتاب عبد الملك حين قراه وارتاحت نفسه لذلك التخريج الجميل من الحجاج في الاخبار عن الاحوال حين

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٩١ ج.٢

أرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل رسولا إلى أهل الكوفة ليمهد له السبيل كتب مسلم إليه من بعض الطريق بين المدينة والكوفة يخبره بحاله وما جرى له فقال: (إني أقبلت من المدينة معي دليلان لي فجازا عن الطريق وضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننجو إلا بحشاشة أنفسنا وذلك المكان يدعى المضيق من بطن الخبيط وقد تطيرت من وجهي هذا فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري) ويلاحق بهذا الكتاب العامل النفسي الذي كان يثبط مسلما عن المضي قدما في مهمته بعدما تبين له من آيات الإخفاق والهلاك ما تبين وكان لأسماء الأماكن دوره في ترسيخ التشاؤم في نفسه عن طريق الإيحاء.[١]

كتب عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن أول مولد ولد له إلى أحد إخوانه كتابا يعبر فيه عن عظيم شكره وامتنانه لله تعالى على هذه النعمة ويعبر عن عميق بهجته وسروره به ويذكر ما يأمل منه بعد موته فيقول: (وأملت ببقائه بعد حياة ذكري وحسن خلافتي في حرمتي وإشراكه إياي في دعائه شافعا لي إلى ربه عند خلواته في صلاته وحجه وكل موطن من مواطن طاعته فإذا نظرت إلى شخصه تحرك بي وجدي وظهر به سروري وتعطفت عليه مني أنسة الولد وتولت عني به وحشة الوحدة فأنا به جذل في مغيبي ومشهدي وحاول مس جسده بيدي في الظلم وتارة أعانقه وأرشفه ليس يعدله عندي عظيمات الفوائد ولا منفسات الرغائب) وليس

[١] الفن ومذاهبه في النثر العربي،شوقي ضيف،دار المعارف .ص، ٢٤١

هناك ما هو أروع تصوريا لعاطفة الأبوة ولا أبرع تعبيرا عنها من هذه القطعة النثرية الرفيعة التي لا يوازيها في روعتها غير بضع قصائد: منها مثلا قصيدة حطان بن المعلى الضاضية المكسورة في بنياته وقصيدة أبي خالد القناني الخارجي الفائية المكسورة التي احتج فيها على لوم زعيم الخوارج قطري بن الفجاءة إياه على قعوده وقصيدة ابن الرومي الدالية المكسورة التي يرثي فيها ابنه مُحَمَّدا في طلب الحاجات ولما طلب عبد الله بن الزبير الى معاوية أن يمنع عبيده من الدخول في أراضيه رد عليه معاوية بكتاب قال فيه: (ساءني والله ما ساءك والدنيا هينة عندي في جنب رضاك) وأعلمه بضم أرضه إلى أرضه وعبيده إلى عبيده هدية منه إليه وكتب عقال بن شبة إلى خالد القسري عامل العراق يوصيه ببعض أقاربه ليصله ويلبي له حاجته فمهد لغرضه هذا بمدح طويل بما له من مكانة عالية بين العرب ويعد هذا الكتاب من الروائع في بابه إذ لم تزد كتب المترسلين في العصر الأموي في موضوعه على أن قلدته ودارت حوله في معانيها وهو أشبه بقصيدة المدح التي تنتهي عادة بطلب الجائزة والتماس الصلة ومما ورد فيه قوله: (إن الله انتجبك من جوهرة الكرم ومنبت الشرف وقسم لك خطرا شهرته العرب وتحدث به الحاضرة والبادية فجيمع أكفائك من جماهير العرب يعرفون فضلك ويسره ما خار الله لك وأحق من تعطف على أهل البيوتات وعاد لهم بما يبقى لهم ذكره ويحسم به نشره مثلك وقد واجهت إليك (فلانا وهو من دنية قرابتي وذوي الهيئة من أسرتي وعرف معروفك

وأحببت أن تلبسه نعمتك وتصرفه إلي وقد أودعتني وإياه ما تجده باقيا على النشر جميلا في الغب)

وربما كتب بعضهم في طلب حاجة عادية في نفسه فقد كتب سليمان بن هشام لأبيه يقول: (إن بغلتي قد عجزت عني فإن رأى اميرالمؤمنين أن يأمر لي بدابة لي فعل)[١]

كتب إليه أبوه يقول: (قد فهم اميرالمؤمنين كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وقد ظن اميرالمؤمنين أن ذلك شدابتك في القيام عليها بنفسك[٢] ،

وقد رفع عبد الحميد بن يحيى الكاتب إلى مروان بن مُحَمَّد كتابا لطيفا في التماس صلة من المال فقال: " إن الله بنعمته علي لمارزقني المنزلة من أميرالمؤمنين جعل معها شكرها مقرونا بهافهي تنمي بالزيادة والشكرمصاحب لها فليست تدخلني وحشة من أنباء حاجتي وأناأعلم أنه لووصل إلى أميرالمؤمنين علم حالي أغناني عن استزادتي ولكني تكنفتني مؤن استنفضت ما في يدي وكنت للخلف من الله منتظرا فإني إنما أتقلب في نعمه وأتمرغ في فؤائده واعتصم بسالف معروفه عندي " وهذا الكتاب من رفيع ما أثر في بابهوقد لاحظنا فيه اقتران الشكر دائما بذكر النعم لما يستفيده به من دوام هذه النعم

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٨٥ ج.٢

[٢] جمهرة الرسائل العرب .ج ٢ص٨٦

كتب عبد الحميد أيضا إلى بعض الرؤساء يوصيه بشخص قصده في حاجة له عنده ويأمل في تحقيقها فقال: " حق موصل كتابي اليك كحقه علي إذ جعلك موضعا لأمله وراني أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فصدق أماه " وتعد هذه الكتب نماذج عاليه احتذاها فيما

بعد كتاب الترسل في العصر الأموي التالية[١]

في التهادي

كان هذا الموضوع وسيلة من وسائل التعبير عن المودة والمحبة بين الأصدقاء والأهل ولذا فقد ظهر في بعض كتاباتهم وقد يكون التهادي بين بعض الرؤساء والمرؤوسين كذلك أما الهدية فقد تكون جارية حسناء أو عبدا أسود او فرسا أو طعاما كالدراقن أو الكمأة أو العسل وما أشبه ذلك أو قاربه مما يمكن أن يهدى أو يستهدى في ذلك العصر وقد كان المهدي بكتب الى المهدى اليه بصفة ما يهديه أو بأبرز مزاياه المحبوبة فيه على وجه الاجمال من ذلك أن عامل اليمن بعث الى عبد الملك بجارية وكتب اليه يقول:" إني قدوجهت إلى أميرالمؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم يرمثلهاقط "وأنما قوله (ولم ير مثلها قط) إنما هو إشارة إلى تفردها في المزايا عن سائر الجواري في نظر المهدي وما يلتمس عند الجارية عادة إنما هو حسنها الظاهر وملاحتها وحسن منطقها ولذا فإن الكاتب أوجز كل ذلك بتلك العبارة

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٨٨ ج.٢

الموحية التي أبقت حسن الجارية غامضا تتوق العين إلى رؤيته حيا ماثلا أمامها بعد أن مثل في الخيال على أحسن مثال ولما كتب الحجاج إلى عامل له بفارس يستهديه عسلا جعل لهذا العسل أحسن الصفات فقال:" ابعث إلي بعسل من عسل خلار من النحل الأبكار من الدستفيشار الذي لم تمسه النار " فقد جعل العسل أولا من موضع اشتهر بكثرة العسل والنحل واختاره ثانيا من عسل خير أنواع النحل في تلك البقاع وجعله ثالثا مما ضل على فطرته في خليته من غير أن يكون قد عومل بنار ولا أن يغش بشيء قد يغير لونه أو طعمه وهكذا يكون قد استقصى غاية المراد من أوصاف هذا العسل المرغوب فيه[١].

ولما أهدى الحجاج عبد الملك فرسا أمر ابن القرية بأن يكتب عنه إليه كتابا في صفته فصب ابن القرية هذا في كتاب موجز أشبه بالبرقية اليوم عصارة ما يمكن أن يطلب في الفرس الكريم الأصيل فقال:" بعثت بفرس حسن المنظر محمودالمخبر جيدالقد أسيل الخد يسبق الطرف و يستغرق الطرف "، فهو على ذلك متعة للعين ومتعة لراكبه أن انطلق على صهوته فهو جامع بين جمال المظهر وروعته وبين السرعة والحيوية والنشاط وربما صدمت الهدية من أهديت إليه وخيبت أمله ولم تعجبه فكتب إلى مهديها أن كان من المرؤوسين يقرعه عليها ويوبخه نوبيخا ساخرا.

---

[١] الرسائل الأدبيةودورها في تطوير النثر العربي القديم،صالح بن رمضان،جامعة مذوبة تونس٢٠٠١م .،ص ١٤٧

ومن ذلك أن بعض العمال أهدى مروان بن مُحَمَّد عبدا أسود فأمر عبد الحميد بن يحيى كاتبه على الرسائل بذم المهدي فكتب إليه يقول:" لو وجدت لونا شرامن السواد و عددا أقل من الواحد لأهديته"[١]

الألغاز

يقال ألغز الكلام وألغز فيه إذا عمَّى مراده وأضمره وروى فيه وعرض ليخفى والمراد بالألغاز تلك الكتب التي يدور موضوعها على التورية والتعمية والتعريض بالغرض بعيدا عن المباشرة أو التصريح به اعتمادا في فهمه على ذكاء المتلقي وفطنته وسعة ثقافته واطلاعه على الأمور وقد كان هذا الموضوع معروفا في الكتب الشخصية خلال العصر الأموي وفي العصور العباسية التالية:

ومما أثر منه في العصر الأموي كتاب من عبد الملك الى الحجاج بعثه ردا على كتاب من الحجاج يهول فيه أمر الخوارج الأزارقة مع قطري وجاء في كتاب عبد الملك قوله:" إني أحمد إليك السيف و أوصيك بماأوصي به البكري زيدا" ففهم الحجاج الشطر الأول وهو استعمال القوة في حسم أمر الأزارقة واستغلق عليه أمر وصية البكري وزيد ولم يعرف خطبهما فأمر حاجبه بأن ينادي في الناس بمنح عشرة ألاف درهم جائزة لمن يعرفهما ويعرف نص الوصية فقدم عليه رجل يعرف الخبر: فإذا البكري موسى بن جابر الحنفي وإذا هو يوصي ابن عم له يدعى زيدا في شعر له

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٨٩ ج.٢

فيقول:

أقول لزيد لا تثرثر فإنهم .. يرون المنايا دون قتلك أو قتلي

فإن وضعوا حربا فضعها وإن أبوا ... فشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فإن عضت الحرب الضروس بنابها ... فعرضت نار الحرب مثلك أو مثلي

فقال الحجاج:" صدق أمر المؤمنين عرضة نار الحرب مثلي أو مثله وصدق البكري"، ثم قام فكتب إلى المهلب وهو على حرب الخوارج مع قطري فقال:" إن أميرالمؤمنين أوصاني بماأوصى به البكري زيدا وأنا أوصيك به وبما أوصى به الحارث بن كعب بنيه " ويبدو أن المهلب عرف وصية البكري زيدا من الرسول بالكتاب أو من غيره لشيوع أمره بعد ما كان من خبره إلا أنه لم يكن يدري ما وصية الحارث لبنيه فلما أوتي بها إذا فيها:" يا بني كونوا جميعاولا تكونوا شتى فتفرقواوبزوا قبل أن تبزوا فموت في قوة وعزخير من حياة في ذل و عجز"[١]

وكتب عبد الملك إلى الحجاج حين دخر ابن الأشعث وهزمه وهو يقول:" مالك عندي مثل إلى قدح بن مقبل " فلم يدر الحجاج ما أراد فكتب إلى صديقه قتيبة بن مسلم بخراسان – وكان عالما برواية الشعر والأخبار – يسأله قائلا:" إن ابن مقبل من أهلك وقد كتب إلي اميرالمؤمنين ب (كذا) فعرفني قدحه " فكتب إليه قتيبة يقول:" إن هذا القدح فاز تسعين مرة لم يخب فيها مرة واحدة حتى ضرب به المثل[٢]

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٩٠ ج.٢

[٢] الرسائل الأدبيةودورها في تطوير النثر العربي القديم،صالح بن رمضان،ص ١٧٦

وكتب عبدالملك مرة إلى الحجاج يقول:" أنت عندي كسالم" فلم يدر من سالم هذا ولم يعرف ما منزلته حتى سأل عنه فقيل له إنه أراد قول الشاعر : يديرونني عن سالم وأديرهم .. وجلدة بين العين والأنف سالم ويقال ذلك لمن كانت مكانته رفيعة عند قائله .

في بيان طبيعة الإخاء

كتب عبد الحميد بن يحيى الكاتب إلى بعض أصدقائه كتابا طويلا يحدد له فيه طبيعة الإخاء وماهيته فبقول إنه "ما دعاأسبابه صدق (التقوى) وبنيت دعائمه على أساس (البر) ثم أنهد البناء حريز (تواصل) وشيده مستعذب (العشرة) " وهذه – كما يبدو لنا الأركان الأربعة الأساسية التي يرتفع عليها بناء الإخاء أو الصداقة بين الناس ثم يرى عبد الحميد أيضا أن الصديق الصدوق هو من كان لصديقه في الشدائد والملمات " أكهف لجا وأحرز حصنا وأحصف جنة من غير أن يسأم من أعباء صديقه أو يمل منه إذ يتوجب عليه في حوادث الزمان أن يقف معه ويسعفه ويواسيه بكل ما قدر عليه " غيرمنان بالنصرة ولا يرم بالعتب يرى تعبه غنما ونصبه دعة وكلفه فائدة و عمله مقصرا و يجب أن يكون الصديق لصديقه باختصار شديد " عدل الولد في بره والوالد في شفقته والأخ في نصرته والجار في حفظه ثم يتساءل عبد الحميد عن ثلاثة أمور: عن مقدار تمسك المرء بمثل هذا الصديق الصدوق المخلص إن وجده وعن شكه في مثل وجود هذا الصديق إن وجد أصلا وعن مقدار الخسارة في فقده بعد العثور عليه ويقول:" فأين المعدل عن مثله ؟

أوكيف الإصابة لمثله:؟ أوأنى عوضه من فقده؟ " ونجد في هذه الرسالة جوامع لفضائل الإخاء والحدود التي يجب إن يفهمها الصديق في صداقته إذ بغيرها تنتفي صفة الإخاء بين الصديقين ولهذه الرسالة قيمة تاريخية ثلاثية كما يبدو لنا:- القمية الاولى تتمثل في: اشتمالها على دستور نظري لصلة الإخاء أو الصداقة بين الناس العقلاء في المجتمع العربي الأصيل والقيمة الثانية قيمة خلقية عملية: تتحلى في كون عبد الحميد كان صادقا في كل ما كتبه فيها حين كتبها ومؤمنا به كل الإيمان لأن ذلك تجسد عمليا في سلوكه الذي ترويه الأخبار القديمة على وجهين:[١]

الاول: موقفه من صديقه بن المقفع حين دهمه الطلب وهو مختبئ عنده فادعى ابن المقفع لطالبيه من جند العباسيين أنه هو عبد الحميد ليحافظ على حياة صديقه مضحيا بنفسه لأجله ولكن عبد الحميد يكشف لهم عن الحقيقة حين طلب منهم أوصافه فأخذوه وقتلوه درءا لإلحاق الأذى بصديقه من غير ذنب اقترفه

والثاني: رفضه لعرض مروان بن مُحَمَّد وهما منهزمان بأن يظهر عبد الحميد الخيانة له أمام العباسيين ليرضوا عنه وينجو وينفع عياله وحرمه من بعده وآثر أن يبقى إلى جانب خليفته مروان لينتصر معه إن انتصر ويموت معه إن مات وبالفعل فقد قتلا معا في لقاء واحد مع جند العباسيين بقرية بوصير بمصر وهما ملاحقان سنة ١٣٢ هجري فدل سلوكه العملي هذا على شدة وفائه وإخلاصه في إخائه للخليفة

[١] الحياة الأدبيةفي البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري،أحمد كمال زكى،طبعة دار الفكر دمشق .ص٢٦٥

حتى اللحظة الأخيرة وهذه النهاية بهذه الرواية هي الأصح والاقوى من الرواية الأولى والقيمة الثالثة لهذه الرسالة تراثية تتمثل في تأثيرها العميق في ميدان التأليف في هذا الموضوع عند من جاء بعده من كبار الكتاب والأدباء والمترسلين كابن المقفع في القرن الثاني للهجرة وأبي حيان التوحيدي في القرن الرابع للهجرة ولا شك في أن هذه التأثيرات تعدت النثر إلى الشعر أيضا في هذا الموضوع عينه فقد أطنب الشعراء في التغني بالإخاء بين الإخوان والصداقة بين الأصدقاء[١]

في الوصف

يعد الوصف واحدا من الموضوعات المحببة في الكتب الشخصية ويراد به هنا على وجه الخصوص وصف الطبيعة أو الماديات والمحسوسات فيها مما يقع تحت مرمى البصر وتتأثر به سائر الحواس يدخل مع هذا الوصف في جملته الموضوعات الشخصية لأن المرء حين يلجأ لوصف شيء من الاشياء أو منظر من المناظر فإنه يصوره من خلال تذوقه الخاص له ومن خلال رؤيته الخاصة فيرسمه بالكلمات إن كان ناثرا أو شاعرا ويرسمه بالألوان ان كان مصورا تشكيليا أو يجسده تمثالا أو قطعة موسيقية إلى غير ذلك من وسائل التصوير والتعبير.[٢]

فالمرء عندما يتأثر بموضوع الوصف وينفعل به فإنه يخلع عليه من خياله وذاته الشيء الكثير إذ يلتقط الصورة من الزاوية المعبرة عن نفسيته ويجسده لنا في كلمات

---

[١] جمهرة الرسائل العرب . احمد زكى صفوت ج ٢ص٢٠١

[٢] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٢٠٢ ج.٢

تستثير فينا غالبا حين نسمعها، أو نقرؤها شعورا غامرا يستعيد أمامنا تكوين أجزاء الصورة التي كان قد رآها الناثر، والشاعر وانفعل بها ونصبح وكأننا نحن من يراها حقيقة وفي هذه الاستعادة جوهر الوصف والتصوير الفني للأشياء بالكلمات وربما اختلف وصف الشيء نفسه عند ناثرين مختلفين أو شاعرين مختلفين: فكثير من الشعراء وصف الذئب أو الفرس أو الناقة أو الأطلال أو الربيع ولكن لكل واحد منهم ذئبه الخاص به وربيعه الخاص به بل إن وصف الشيء نفسه قد يختلف عند الناثر نفسه أو الشاعر نفسه إن كان في حالتين نفسيتين مختلفتين وهذا يؤكد ارتباط الوصف كليتة بالنفس والزمان والمكان والسن وسوى ذلك من المؤثرات الأخرى المختلفة ومن ذلك: وصف الفرس والمطر والمعركة والسلاح والصيد ومن هذا الوصف ما جاء موجزا مركزا ومنه ما جاء مطولا مسهبا على النحو التال: وصف المطر والأرض: كتب الحجاج إلى عبد الملك كتابا رائعا يذكر فيه هيئة الأرض المتربة المغبرة المقشعرة التي ثارت فيها أعاصير الغبار لانحباس المطر عنها حتى يأس الفلاحون أو كادوا وينتقل من ثم إلى وصف تحول الجو حين هبت رياح القبول والشمال فأثارت سحابا متقطعا رقيقا ولم يزل يتصل بعضه ببعض ويعلو بعضه بعضا حتى أثقل بالماء الذي راح يسح سحا ثم لم يلبث الوابل أن انقطع وأخذت السماء تثلج وترمي بقطع بيض كالقطن المندوف حتى غطى الثلج الأرض بملاءة بيضاء وسد الشعاب، والسبل فارتوت الأرض العطش وشرب الناس ثم يحمد الحجاج الله

تعالى على هذا الخير العميم والنعمى الطيبة وهو يظهر في هذا الكتاب التعارض بين الجفاف والخصب ويبين موقف الناس من كل منهما ولاسيما الفلاحون الذين يفلحون بالمطر ويحزنون لانحباسه لأن في المطر عندهم وعند الناس أجمعين وكل ما على الأرض من حي وكل معاني الحياة ولأن في الجفاف كل معاني الهلاك وانقطاع الحرث والنسل[١]

وصف المعركة ورد مثل هذا الوصف على لسان المهلب في كتاب بعث به إلى الحارث بن عبدالله المخزومي عامل ابن الزبير على البصرة يصف فيه ما جرى بينه وبين الخوارج في وقعة (سلى وسلبرى) الحاسمة فيصور لنا الكر والفر الذي يقع بين الفريقين كما يصور شدة القتال ثم يخلص إلى النتيجة .[٢]

---

[١] جواهر الأدب،أحمد الهاشمي،مكتبة التجاريةالكبرى .١٩٦٠م . ص٢٥٤

[٢] أبو المظفر (مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد)لباب الآداب ص٣٤٥،تحقيق:أحمد محمد شاكرالقاهرة:مكتبة السنة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م-

الفصل الثالث

الرسائل القبائلية

الفصل الثالث الرسائل القبائلية

كتاب الحسن إلى معاوية

ودس معاوية رجلا من حمير إلى الكوفة، ورجلا من بني القين إلى البصرة:

يكتبان إليه بالأخبار فدل الحميري وعلى القينى فأخذا و قتلا، وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية:

أما بعد: فإنك دسست إلى الرجال، كانك تحب اللقاء، لا شك فى ذلك، فتوقعه إن شاء الله، وبلغنى أنك شمت بمالم يشمت به ذو و الحجى و إنما مثلك فى ذلك كا قال الأول:

فإنا ومن قد مات منا لكالذى يروح فيمسي فى المبيت ليغتدى

فقل اللذى يبغى خلاف اللذى مغى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

رد معاوية على الحسن

فأجابه معاوية:أما بعد: فقد وصل كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، ولقد علمت بما حدث فلم أفرح ولم أحزن، ولم أشمت ولم آس، و إن عليا أباك لكا قال أعش بنى قيس بن ثعلبة:

فأنت الجواد و أنت اللذى إذاما القلوب ملأن الصدورا

جدير بطعنة يوم اللقا يضرب منها النساء النحورا[1]

[1] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت المكتبة، العلمية، بيروت، لبنان،ج:٢ ص:١٠

كتاب ابن عباس إلى معاوية

وكتب عبدالله بن عباس من البصرة إلى معاوية:

أما بعد: فإنك ودسك أخا بني القين إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل ما ظفرت به من يمانيتك لكا قال أمية بن الأسكر

لعمرك إنى والخزاعى طارقا كنعجة غادت حتفها تتحفر

أثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر[١]

صورة أخرى لكتاب الحسن إلى معاوية

كتب الحسن عليه السلام إلى معاوية مع جندب بن عبدالله الأزدى:

من الحسن بن على اميرالمؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان، سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله ﷻ بعث مُحَمَّد رحمة للعالمين و منة للمؤمنين، و كافة للناس أجمعين ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢] فبلغ رسالات الله، و قام بأمر الله، حتى توفاء الله غير مقصر ولا وان، بعد أن أظهر الله به الحق و محق به الشرك، و خص به قريشا خاصة، فقال له: " ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٣] " فلما توفى تنازعات سلطانه العرب، أن تنازعونا سلطان مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم و حقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش، و أن الحجة فى ذلك لهم

---

[١] نفس المرجع

[٢] سورة يس رقم الأية/٧٠

[٣] سورة الزخرف رقم الأية/٤٤

على من نازعهم أمر مُحَمَّد ﷺ، فأنعمت لهم و سلمت إليهم، ثم حججنا نحن قريشاً بمثل ما حاججت به العرب، فلما صرنا أهل بيت مُحَمَّد ﷺ و أوليائه إلى محاجتهم و طلب النصف منهم، باعدونا و استولوا بالاجتماع على ظلمنا و مر اغماتنا، و العنت منهم لنا، فالوعدالله، و هو الولى النصير . ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا و سلطان بيننا، و إن كانوا ذوى فضيلة وسابقة فى الإسلام، و ابن أعدى قريش لرسول ﷺ و آله و لكتابه، و الله حسيبك، فسترد و تعلم لمن عقبى الدار، و بالله لتلقين عن قليل ربك،، وما الله بغلام للعبيد. و يوم من الله عليه بالإسلام، و يوم يُبعث حيا ولأني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا فى الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به فى الآخرة مما عنده من كرامة، وإنما حملنى على الكتاب إليك الإعذارُ عيما بيني و بين الله عز وجل فى أمرك و لك فى ذلك إن فعلته الحظ الجسيم، و الصلاح المسلمين، فدع التمادى الباطل، و ادخل فيه الناس بيعتي، فإنك تعلم أنى أحق بهذا الأمر منك عندالله و عند كل أوّاب حفيظ و من له قلب منيب، و اتق الله ودع البغي و احقن دماء المسلمين، فوالله مالك خير فى أن تلقي الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، و ادخل في السلم و الطاعة، و يصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادى فى غيك، سرت إليك بالمسلمين،[1] فحاكمتك "حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ" [2]

[1] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ج:٢ ص:١٥

[2] سورة الأعراف رقم الأية/٨٧

كتاب معاوية إلى الحسن

و كتب معاوية إلى الحسن رضى الله عنه:

أما بعد: فإن الله يفعل فى عبادة ما يشاء ﴿لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سرِيعُ الْحِسابِ﴾[1]، فاحذر أن تكون منيتك على ايدى رعاع من الناس، و أيس من أن تجد فينا غميزة، وفيت لك بما وعدت، و أجريت لك ما شرطت، و أكون فى ذلك كما قال أعش بني قيس بن ثعلبة:

و إن أحد أشدى إليك أمانة فأوف بها، تدعى إذا مت وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غني ولا تجفه إن في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدى، فأنت أولى الناس بها، و السلام)) .

كتاب الحسين بن على إلى معاوية

و كان مال حمل من اليمين إلى معاوية، فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن على عليه السلام، فأخذه و قسمه فى أهل بيته و مواليه، و كتب إلى معاوية:

من الحسين بن على إلى معاوية بن أبي سفيان:

أما بعد: فإن عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا و حللا، و عنبراً وطيباً إليك، لتودعها خزائن دمشق، و تعل بها بعد النهل بني أبيك، و إنى احتجت إليها فأخذتها، والسلام))[2].

---

[1] سورة الرعد رقم الأية /٤١

[2] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت ج:٢ ص:٢٥

رد معاوية على الحسين

فكتب إليه معاوية:

((من عبدالله معاوية اميرالمؤمنين إلى الحسين بن على:

سلام عليك، أما بعد: تحمل مالا وحللا، و عنبراً وطيباً إلّىَ لاودعها خزائن دمشق، و أعل بها بعد النهل بنى أبي، و أنك احتجت إليها فأخذتها، ولم تكن جديراً بأخذها، إذ نسبتها إلّىَ، لأن الوالى أحق بالمال، ثم عليه المخرج منه، و ايم الله لو تركت ذلك حتى صار إلّى، لم أبخسك حظك منه، ولكنى قد ظننت يا إبن أخي أن فى رأسك نزوة، و بودى أن يكون ذلك فى زمانى، فأعرف لك قدرك، و أتجاوز عن ذلك، ولكني والله اتخوف أن تبتلى بمن لا ينظرك فواق ناقة، و كتب فى أسفل كتابه:

يا حسين بن على: ليس ما جئت بألسائغ يوما فى العلل
أخذك المال و لم تؤمر به إن هذا من حسين لعجل
قد أجزنا ها و لم تغضب لها و احتملنا من حسين ما فعل
يا حسين بن على ذا الأهل لك بعدى وثبة لا تحتمل
و بودى أتى شاهدها فأليها منك بالخلق الاجل
إنى أرهب أن تصلى بمن عنده قد سبق السيف العذل[1]

[1] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة،ج:٢ ص:٣١

كتاب معاوية إلى زياد

و روى ابن أبى الحديد قال:

كان على عليه السلام قد ولَّى زياداً قطعة من أعمال فارس، واصطنعه لنفسه، فلما قتل على عليه السلام بقى زياد فى عمله، و خاف معاوية من جانبه، و علم صعوبة ناحية، و أشفق من ممالاته الحسن بن على عليه السلام، فكتب إليه: "من اميرالمؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد ابيه، أما بعد: فإنك عبد قد كفرت النعمة، هيهات ! ما كل ذى لب يصيب رأيه، ولا كل ذى رأى ينصح فى مشورته، أمس عبدٌ، و اليوم امير! خطة ما ارتقاها مثلك يابن سميّة ! و إذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة و البيعة، و أسرع الإجابة، فإنك إن تفعل فدمك حقنت، و نفسك تداركت، و إلا اختطفت بأضف ريش، و نلتك بأهون سعى، و أقسم قسما مبرورا أن أوتى بك إلا فى زقارة، تمش حافياً من أرض فارس إلى الشام، حتى أقيمك فى السوق، و أبيعك عبداً، و أدرك إلى حيث كنت فيه، و خرجت منه، والسلام.[1]

رد زياد على معاوية

فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا شديداً، و كتب على معاوية:

أما بعد: فقد وصل إلىَّ كتابك يا معاوية، و فهمت ما فيه، فوجدتك كالغريق يغطّيه الموج فيتشبث بالطحلب، و يتعلق بارجل الضفادع، طمعاً فى الحياة،

[1] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٩٤ ج.٢

إنما بكفر النعم، و يستدعى النقم من حادَّ [١]

كتب معاوية إلى أهل المدينة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن أبي سفيان إلى جماعة أهل المدينة، أما بعد! فإنه مهما غاب عنا من الأمر فلم يغب عنكم أن عثمان قتل مظلوما وعلي قتله، والدليل على ذلك أنه قد آوى قتلته عنده، وإنما نطا لبه بدمه حتى يدفع إلينا قتلته، فنقتلهم به بكتاب الله عز وجل، فإن دفعهم إلينا كففنا عنه وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين كما جعله عمر بن الخطاب عند وفاته، فأما الخلاف فلسنا نطلبها، فأجيبوا رحمكم ي وانهضوا معنا إلى حربه- والسلام-[٢]

كتاب يزيد الى أهل المدينة

كتب يزيد اليهم:

أما بعد: ‘‘فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا ارادالله بقوم سوء ا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ’’ وإني والله قد لبستكم فأخلقتكم ورفعتكم على رأسي، ثم على عيني،ثم على فمي، ثم على بطني، وأيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقل بها عددكم وأترككم بها أحاديث، تنتسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة،ج:٢ ص٤٣

[٢] الفتوح أبو محمَّد:أحمدبن محمَّد بن على، تحقيق: عليشيري،بيروت: دارالأضواء، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م-

كتاب عبدالملك بن مروان إلى عمروبن سعيد بن العاص

لماخرج عبدالملك بن مروان لقتال زفربن الكلابي بقيسياء غلب عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق، ودعا الناس إلى بيعته، كتب عبدالملك اليه حين خرج عليه

أما بعد: فان رحمتي لك، يصرفني عن الغضب عليك، لتمكن الخدع منك، وخذلان التوفيق اياك، نهضت بأسباب وهمتك أطماعك أن تستفيد بها عزا وكنت جديرا، لواعتدلت أن تدفع بها ذلا ومن رحل عنه حسن النظر و أنت ارتدعت كنت في كنف و ستر، والسلام.[١]

كتاب عبدالملك إلى أخيه بشر

عزل عبدالملك خالد بن عبدالله عن البصرة وولاها أخاه بشر بن مروان،فصارت ولايتها وولايةالكوفة اليه فشخص بشر إلى البصرة، واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث -فلما صاربشر بالبصرة كتب عبدالملك إليه:

أما بعد،فابعث المهب في أهل مصره إلى الأزارقة، ولينتخب من أهل مصره وجوههم وفرسانهم وأولى الفضل والتجربه منهم، فإنه أعرف بهم،وخله ورأيه في الحرب، فإني أوثق شيء بتجربته ونصيحته للمسلمين، وابعث من أهل الكوفة بعثا كثيفا، وابعث عليهم رجلا معروفا شريفا حسيبا صليبا يعرف بالبأس والنجدة

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ج،٢ ص، ١٢٧

والتجربه للحرب، ثم أنهض إليهم أهل المصرين فليتبعوهم أي وجه ما توجهوا،حتى يبديهم الله ويستاصلهم، والسلام عليك[١]

كتب عمر بن عبد العزيز الى عبدالحميد:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد، سلام عليك !أما بعد، فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنه خبيثة استنها عليهم أعمال السوء، وإن قوام الدين العدل والإحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك، فإنه لا قليل من الإثم، ولا تحمل خرابا على عامر، ولا عامرا على خراب، انظر الخراب فخذ منه ما أطاق، وأصلحه حتى يعمر، ولا يؤخذ من العامر إلا وظيفة الخراج فى رفق وتسكين لأهل الأرض، ولا تأخذن فى الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرابين، ولا هديةالنيروز والمهرجان، ولا ثمن الصحف، ولا أجور الفيوج، ولا أجور البيوت، ولا دراهم النكاح، ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض، فاتبع فى ذلك أمرى، فإنى قد وليتك من ذلك ما ولانى الله، ولا تعجل دونى بقطع ولا صلب، حتى تراجعنى فيه، وانظر من أراد من الذريةان يحج، فعجل له مائه يحج بها، والسلام[٢]

---

[١] جمهرة الرسائل العرب . ج،٢ ص، ١٢٨

[٢] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ص.١٠٥ ج.٢

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك وهو فى مرض الموت قائلا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يزيد بن عبد الملك، السلام عليك:

فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد: فإنى كتبت إليك وأنا دنف من وجعى وقد علمت إنى مسؤل عما وليت يحاسبنى عليه مليك الدنيا والآخرة ولست أستطيع أن أخفى عليه من عملى شيأاً يقول تعالى فيما يقول:" ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[١] فإن يرضى عنى الرحيم فقد أفلحت ونجوت من الهول الطويل، وإن سخط على فيا ويح نفسى إلى ما أصير أسأل الله الذى لا إله إلا هو، أن يجيرنى من النار برحمته، وأن يمن على برضوانه والجنة-وعليك بتقوى الله والرعيةالرعية، فإنك لن تبقى بعدى إلا قليلاً حتى تلحق باللطيف الخبير-[٢]

كتاب عمر بن عبدالعزيز إلى الجراح بن عبدالله

انه بلغنى أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث جيشا أو سرية، قال: اغزوا باسم الله وفى سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولاتعذروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فإذا بعث جيشا أو سرية فمرهم بذلك.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى سليمان :

---

[١] سورة الأعراف رقم الأية /٧

[٢] الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الأنهيار: على محمد الصلابي، بيروت لبنان ج،٢ ص،١١٠

كتب عمر بن عبد العزيز إلى سليمان بنِ أبِى كريمة: إن احق العباد بِإجلال الله والخشيةمنه منِ ابتلاه بمثلِ ما ابتلانى به. ولا أحد أشد حسابا و أهون على الله إن عصاه منى فقد ضاق بما أنا فيه ذرعى وخفت أن تكون منزلتى التى أنا بها هلاكا لى إلا أن يتداركنى الله منه برحمة. وقد بلغنى أنك تريد الخروج فى سبيلِ الله فأحب يا أخى إذا أخذت موقفك أن تدعو الله أن يرزقنى الشهادة فإن حالى شديدة وخطرى عظيم- فأسأل الله الذى ابتلانى بما ابتلانى به أن يرحمنى ويعفو عنى.[١]

وكذلك أوصى عمر بن عبدالعزيز لرجل أن يتق الله لأن الدنيا ليس هى دار القرار وعليك تستغفرالله لسيئى الأعمال.

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى رجل:

أما بعد،فانى أوصيك بتقوى الله وتقديم ما استطعت من مالك وما رزقك الله إلى دار قرارك، فإنك والله لكأنك قد ذقت الموت،وعاينت ما بعده بتصرف الليل والنهار، فانها سريعان فى طى الأجل ونقص العمر، مستعدان لمن بقى بمثل الذى قدأصابا به من مضى، فتستغفرالله لسيئى أعمالنا، ونعوذ بالله من مقته إيا نا على ما نعظ به مما نقصرعنه.[٢]

---

[١] الطبقات الكبرى. أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد ج،٥ص، ٣٠٨، حققه:مُحَمَّد عبد القادر عطا،بيروت:دار الكتب العلمية، الطبعةالأولى١٤١٠هـ-١٩٩٠م-

[٢] سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن الجوزي أبو الفرج المكتبة العلمية،٢٠٠٨. .ص، ١٣٠

رسالة سليمان بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من سليمان بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف، سلام على أهل الطاعة من عباد الله، أما بعد؛ فإنك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق، مولع بما عليك لا لك، منصرف عن منافعك، تارك لحظك، مستخف بحق الله وحق أوليائه، لا ما سلف إليك من خير يعطفك، ولا ما عليك لآلك يصرفك فى مبهمة من أمرك مغمور منكوس معصوصر عن الحق اعصى صارا، لا تتنكب عن قبيح، ولا ترعوى عن إساء و إن تكن الأخرى فأرجو أن تؤل إلى مذلة ذليلة، وخزيةطويلة، ويجعل مصيرك فى الآخرة شر مصير.

ولعبدالحميد فى وصف الأخاء:

فإن أولى ما إعتزم عليه ذو الإخاء،وتواصل عليه،أهل المودات،مادعا أسبابه صدق التقوى،وبنية دعائمه على أساس البر،ثم أهد البناء حريز التواصل وشيده مستعذب العشرة،فادعم قويا، وصفا مونقا و أخلصته المقة منعطفة وسكنت به القلوب أنيسه،وسمت من مواصلته الهمة مستعلية عن كل زائغ معتاق ومخوف عارض يخترم مسكة الإخاء، ويحتز مربوب المقة وضنا بما استعذبو امن محمود وثائقه، وازديادا فيما تمطقوا به من حلاوة جناه فإذااستحكم لهم مذخور الصفا ء بثبات أواخيه،وظهور أعلامه،ومحصول مختبره،وثقة موده كان سرورهم باعتلاقه،وابتهاجهم بوجدانه،وإنماؤهم صلته، وبذلهم رعايته، وحياطهم محممودة، بحيث نالوا من معرفة

حظوته واستولوا عليه من مزية كرمه،وتعرفوا منذ خيرة عائدته، ومأمون حفاظه،وكشف لهم عن نفسه،مظهرا أعلامه، مبديا دفينته،طارحا قناع سره، معلناًمكنون ضميره فى نأى الدار، وجدان المجتمع، بإظهار مااستتر من المحاسن، وبث فى الحقب من المكارم، قياما لهم بالنصرة، وحياطاً للمودة، وترغيبا فى العشرة، فكان أكهف لجأ، وأحرز حصن،وأحصف جنة، وأعون ظهيره، وأبقى ذخيرة، وأعظم فائدة، وأشرف كنز،وأفخر صنيعة،وآنق منظر، وأينع زهره، أكثر الأشياء ريعا، وأنماها وصلا، وأمدها سببا وأقواها أبدا، وأحلاها ذوقا، وأدعمها ثباتا، وأرساها ركنا، لايدخل مستحقها سآمة ملال، ولا كلال مهنة،ولا تثبيط ونيه، ولاضعف خور، لنزول بائقة، أوطرق طارقة، ومن عوراض الأقدار،وحوادث الزمان، بل مواسيا فى إزمها،متورتها غمرات قحمها،متدرعا هائل بوائقها،مستلحما نواظر مقاطعها،حتى تصير به الأقدار إلى تناهيها ويبلغ به القضاء مقداره،غير منان بالنصرة، ولا برم بالتعب، يرى تعبه غنما، ونصبه دعه وكلفه فائدة، عمله مقصراًوسعيه مفرطا، واجتهاده مضيعاً عدل الولد فى بره، والوالد فى شفقته، والأخ فى نصرته، والجار فى حفظه والذخر فى ملكه، فأين المعدل عن مثله؟ أوكيف الأصابه لشبهته؟ أو أنى عوضمن فقده ؟ جمعنا الله وإياك على طاعته، وألفنا بمحابه، وجعل أخوتنا فى ذاته.[١]

[١] سيره عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي .ص، ١٠٩

قد حددت لك أى أخى الإخاء متشبعا،ووصفته لك مخلصاً،وانتهيت بك إلى غايةأهل العقل منه،وما تواصل أهل الرأى عليه، ودعا إليه الإخا ء من نفسه،منتقطابه،ضامنا له ما فرط فى ذلك تقدير من أهله،وداخله تضييع من حملته أو حاطه إحكام،كفه حفاظ من رعاته[١]

وكتب عبدالحميد فى مولود ولده:

أما بعد فإنى ما اتعرف من مواهب الله نعمةخصصت بمزيتها وأصفيت بخصيصتها،كانت أسر لى من هيه الله لى ولدا سميته فلانا وأملت ببقائه بعدى حياة ذكرى،وحسن خلافة فى حرمتى،واشراكه اياى فى دعائه،شافعاإلى ربه عندخلواته فى صلاته وحجه،وكل موطن من مواطن طاعته،فاذانظرت إلى شخصه تحرك به وجدى وظهر به سرورى وتعطفت عليه منى أنسه الولد،وتولت عنى به وحشة الوحدة فأنا به جذل فى مغيبى ومشهدى أحاول مس جسده بيدى فى الظلم،وتارة أعانقه وأرشفه -ليس يعدله عندى عظيمات الفوائد ولامنفسات الرغائب،سرنى به واهبه لى على حين حاجتى -فشد به أزرى وحملنى من شكره فيه ماقد آدنى بثقل حمل النعم السالفة إلى به، المقرونة سراؤها فى العجب بتارات مايدركنى به من رقة الشفقة عليه، مخافة مجاذبه المنايا إياه، ووجلا من عواصف الأيام عليه، فأسأل الله الذى امتن علينا بحسن صنعه فى الأرحام، تاديبه بالزكاء، وحرسه بالعافية، وأن يرزقنا شكر ماحملنا فيه وفى غيره، وأن يجعل مايهب لنا من سلامته والمدة فى عمره، موصولا بالزيادة، مقرونا بالعافية، محوطا من المكروه، فإنه المنان بالمواهب، والواهب للمنى، لاشريك له،حملنى على الكتاب إليك لعلم ماسررت به علمى بحالك فيه،

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت ج،٢ ص، ٣٧٤

وشركتك إياى فى كل نعمة أسداها إلى ولى النعم وأهل الشكر أولى بالمزيد من الله جل ذكره،والسلام عليك.[١]

كتاب عبدالحميدإلى أهله

كان عبد الحميد أسلوبه بحليةالتصوير، وما يدمج فيه من استعارات، وبحليةالطباق والمقابلة وكذلك ومن رسائله الطريفة التى تصور مهارته البيانيةتصويرا دقيقا ورسالته للشخصية إلى أهله، وهو منهزم مع مروان يعزيهم عن نفسه.

أمابعد: فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور،فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها،ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها،وشكاها مستزيدا لها،وقد كانت اذاقتنا أفاويق استحليناها،ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولّية،فملح عذبها وخشن لينها،فأبعدتنا عن الأوطان،وفرقتنا ع الأخوان، فالدارنازحه والطير بارحة، وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا فان تتم البليةإلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وإن يلحقنا ظفرجارح من أظفار من بليكم،نرجع اليكم بذل الإسار،والذل شر جار،نسأل الذى يعز من يشاء ويذل من يشاء أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة،فى دار آمنة تجمع سلامة الأبدان والأديان،فانه رب العالمين، وأرحم الرحمين [٢]

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت ص.١٩٤ ج.٢

[٢] جمهرة الرسائل العرب .ج،٢ ص، ٤٦٨

رسالة عبدالحميد إلى الكتاب

وكتب عبدالحميد رسالةإلى الكتاب بوصيهم فيها،قال:

أما بعد: حفظكم الله يا أهل الصناعة الكتابه،وحاطكم ووفقكم وأرشدكم،فان الله عزوجل جعل الناس بعد الأنبيا ء والمرسلين،صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين،ومن بعد الملوك المكرمين أصنا فا،وإن كانوا فى الحقيقة سواء،وصرفهم فى صنوف الصناعات وضروب المحاولات، إلى أسباب معايشهم،وأبواب أرزاقهم،فجعلكم معشر الكتاب فى أشرف الجهات، وأهل الأدب و المروءة و العلم والرواية، بكم تنتظم للخلافة محاسنها، و تستقيم أمورها،وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلادهم،لا يستغنى الملك التى يسمعون،وأبصارهم التى بها يبصرون،وألسنتهم التى بها ينطقون،وأيديهم التى يبطشون بها،فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم،ولا نزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم.[١]

رسالة عبدالحميد فى وصف الصيد.

أطال الله بقاء أمير المؤمنين مؤيدا بالعز،مخصوصا بالكرامة، ممتعا بالنعمة، إنه لم يلق أحد من المقتنصين، ولا منح متطرف من المتصيدين، إلا دون ما لقانا الله به من اليمن والبركة،ومنحنا من الظفر والسعادة فى مسيرنا، من كثرة الصيد، وحسن المقتنص، وتمكين الجاسة وقر ب الغاية، وسهولة المورد، وعموم القدورة،إلا ما كان

[١] محمود مصطفى:الأدب العربي وتاريخه في عصرصدر الإسلام والدولةالاموية، الطبعة الثانية . ص٢٠٠.

من محاولة الطلب، وشدة النصب،لنافرالصيد، وفائتة الطريدة، التى أمعنا فى الطلب لها، وأعجزنا البهر عن اللحاق بها، لتفاوت سبقها، ومنقطع هربها ومتفرق سبلها،ثم آل بنا ذلك الى حسن الظفر، وتناول الأرب،ونهاية الطرب "

"وانى أخبر أمير المؤمنين أنا أخرجنا إلى الصيد أعدى الجوارح، وأثقف الضوارى،أكرمها أجناسا،وأعظمها أجساما، وأحسنها ألوانا،وأحدها أطرافا،وأطولها أعضاء قد ثقفت بحسن الأدب، وعودت شدة الطلب، وسبرت أعلام المواقف، وخبرت المجاثم،مجبولة على ما عودت، ومقصورة على ما أدبت، ومعنا من نفائس الخيل المخبورة الفراة، من الشهريةالموصوفة بالنجابه، والجرى والصلابه،فلم يزل بأخفض سير، وأثقف طلب، وقد أمطرتنا السماء مطرامتداركا فربت منه الأرض، وزهر البقل، وسكن القتام، من مثار السنابك، ومتشعبات الأعاصير،مهلة أن سرنا غلوات، ثم برزت الشمس طا لعة،وانكشفت من السحاب مسفرة،فتلألأت الأشجار، وضحك النوار،وانجلت الأبصار،فلم نر زهرة الرياض، والخيل تمرح بن نشاطا، وتجتذبنا أعنتها،انبساطا، ثم لم نلبث أن علتنا ضبابه تقصر طرف الناظر، وتخفى سبل السلام،تغشانا تارة ونتكشف أخرى، ونحن بأرض دمثة،التراب، أشبه الأطراف،مغدقة الفجاج، مملوءة صيدا من الظباء والثعالب والأرانب، فادانا المسير الى غابه دونها مألف الصيد، ومجتمع الوحش، ونهايةالطلب، قد جاوزنا ها و نحن على سبيل الطلب ممعنون، وبكل حرة جونة متفرقون، فرجع بنا العودعلى البدء، وقد

انجلت الضبابه، وامتد البصر، وأمكن النظر، فاذانحن برعلة من ظباء وخلفة آرام يرتعن آنسات، قد أحالتهن الضبابه عن شخصنا، وأذهل هن أنيق الرياض عن السماع حسنا، فلم نعج الاوالضوارى لائحة لهن من بعد الغاية، ومنتهى نظر الشاخص، ثم مدت الجوارح أجنحتها، واجتذبت الضوارى مقاودها، فأمرت بارسالها على الثقة بمحضرها وسرعة الجوارح فى طلبها، فمرت تحف حفيف الريح عند هبوبها،تسف الأرض سفا، كاشفة عن آثارها، ظالبه لخيارها، حارشة بأظفارها، قد مزقتها تمزيق الريح الجراد،فمن صائح بها وناعر، وهاتف بها و ناعق، يدعو الكلب باسمه، ويفديه بأبيه وأمه، وراكض تحت مفرة، وخافق يطلبه الرمح، وطامح يمنعه، وسانح قد عارضه بارح، قد حيرتنا الكثرة، والهجتنا القدرة حتى امتلأت أيدينا من صنوف الصيد، والله المنعم الوهاب.

ثم غدونا يا أمير المؤمنين إلى ارض وصف لنا صيدها بالكثرة،ورياضها بالنزهة، فزل واصفها عن الطريقة، واعتمد بنا على غير الحقيقة،فأتيناها فلم نر صيدا ولا عشبا، ولا نزهة ولا حسنا، فجعلنا نسلك منها حزونا ووعورا، وجدوبا وقفر، حتى قصر بنا اليأس عن الطلب، وقطع بناعن الطمع النصب، فبينا نحن كذلك إذا بدلنا جأب قدأوفى بن على حائل بهادل غابه، من ورائها حمير وحش كثيرة فأممنا ها، فلما تطرفنا مشيا وتقريبا الى وعاناته، توالى نهيقة، وكثر شهيقة، فالتفتن اليه،فرمقن بأعينهن منا ما استكثرن سخصه، واستهولن أمره، حتى اذاكنا بمرأى ومسمع انجذبن

موليات،وهربن مسيبات،فأجهد نا الركض فى طلبهن، نتبع آثارهن، ونستشف يلاء بين أحفار ود كادك وخناذيذ حتى أشفى بنا الطلب لها على واد هائل سائل بجنبتيه غابه أشبه قد سبقن إليها واستخفين فيها، فنظمناها بالخيل نظم الخرز، ثم أوغلت عدة فرسان فى نفضها ومعرفة أحوالها، والطبول خافقة، والأصوات شاهقة، فكان وكان،والحمدلله على كل حال-[1]

وله إلى مروان فى حاجة:

"إن الله بنعمته على، لما رزقنى المنزلة من أمير المؤمنين، جعل معها شكرها مقرونا بها، فهى تنمى بالزيادة، والشكر مصاحب لها، فليست تدخلنى وحشة من أبناء حاجتى، وأنا أعلم أنه لو وصل الى أمير المؤمنين علم حالى أغنائى عن استزادته،ولكنى تكنفتنى مؤن استنفضت ما فى يدى، وكنت للخلف من ازلله منتظرا، فانى انما أتقلب فى نعمه، وأتمرغ فى فوائده، وأعتصم بسالف معروفة كان عندى "

كتابه فى الوصاة بشخص

قد رأى عبد الحميد رجلا يكتب خطا رديأ فقال: أطل جلفة قلمك وأسمنها، وحرِف قطتك وأيمنها، قال الرجل: ففعلت ذلك فجاد خطى،وسأله رجل أن يكتب له كتابا إِلى بعضِ الأكابِرِ يوصيه فكتب إِليه:

---

[1] جمهرة الرسائل العرب . فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ج،٢ ص، ٤٦٤

حق موصل كتابى إليك كحقه على،إذجعلك موضعا لأمله، ورآنى أهلا لحاجته، وقد أنجزت حاجته، فصدق أمله[١]

وكتب عبدالحميد بن يحى الكاتب عن مروان بن مُحَمَّد الى ابنه عبدالله بن مروان

أما بعد، فان أمير المؤمنين عند ما اعتزم عليه، من توجيهك إلى عدوالله الجلف الجافى الأعرابى المتسكع فى حيرة الجها لة، وظلم الفتنة، ومهاوى الهلكة، ورعاعه الذين عاثوا فى أرض الله فسادا،وانتهكو حرمة الاسلام استخفافا، وبدلوا نعم الله كفرا، واستحلو ا دماء أهل سلمه جهلاأحب أن يعهد اليك فى لطائف أمورك، وعوام شؤنك، ودخائل أحوالك، ومصطرف تنقلك، عهدا يحملك فى أدبه، ويشرع لك به عظته، وان كنت والحمد لله من دين الله وخلافته بحيث اصطنعك الله لولايةالعهد، مخصالك بذلك دون لحمتك وبنى أبيك -ولو لا ما أمرالله تعالى به دالا عليه، وتقدمت فيه الحكما ء آمرين به:من تقديم العظة، والتذكير لأهل المعرفة، وان كانو أولى سابقة فى الفضل، وخصصا فى العلم لاعتمد أمير المؤمنين منك على إصطناع الله اياك، وتفصيله لك بما رآك أهله مى محلك من أمير المؤمنين، وسبقك الى رغائب أخلاقه،وانتزاعك محمود شيمه، واستلائك على مشابه تدبيره" [٢]

---

[١] البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير.ج١٠ ص٦٠ حققه:علي شيرى،دار إحياء التراث العربي،الطبعةالأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م-

[٢]جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ج،٢ ص، ٤٧٢

كتاب شريح إلى صديق له

ووقع بالكوفة وباء تخرج الناس وتفرقوا في النجف فكتب شريح إلى صديق له خرج بخروج الناس: أما بعد! فإنك في المكان الذي أنت فيه بعين من لا يعجبه هرب ولا يفوت اطلب وان المكان الذي خلفته لا يعجل لاحد الحمامه و لا يظلمه ايامه و انا وياك لعلي بساط واحد و ان النجف مندي قدره الغريب

كتاب الحجاج الى الوليد و توفي مُحَمَّد بن يوسف الحجاج سنه ٩١ من الهجره و هو وائل اليمن مكتب الوليد الى الحجاج و عزوز تكتب الحجاج بوابه يا اميرالمؤمنين ملتقى انا و مُحَمَّد منذ كذا وكذا سنه العام الواحد و ما غاب عني غريبه انا لقب اللقاء فيه ارجع من غيبته هذه في دار الايتام فيها مؤمنات وفيات الاعيان واحد ١٢٦[١]

كتاب ملك الروم الى الوليد ورد و الفرزدق عليه ولما هدم الوليد كنيسه دمشق كتب الى ملك الروم انك هدمت الكنيسه التي راي ابوك تركها فان كان حقا فقد خلفت اباك و ان كان باطلا فقد اخطا ابوك فلم يدري ما يجيبه بكتب الى الكوفه والبصره وسائل البلدان انجيبه فلم يجبه احدا خواتم الفرزدق فقال انا ابو فراس اصلح الله الاميرقد رايت رؤيا فان يك حقا فخذ واي قحطان تمنى قال الله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان فتح سنه الوليد وكتابه الى ملك الروم فلم يجبه كتاب الوليد الى

[١] سيره عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي .ص، ١٢٣

اخيه سليمان ورعان الوليد الوليد بن عبدالملك اشتكي مبلغ القضارف وتقليص من اخيه سليمان بن عبد الملك و تمنى لموته لما له من العهد بعده فكتب اليه عثروا عليه وفي اخر كتابه تمنى رجال ان اموت اريد اموت فضلك طريق نستفيدها با وحدي وقد علم لا ينفع العلم عندهم لا نمت ما الداعي على بمفردي منيه تجري للوقت و حذفه تلحق به يوم على اغير موعدي فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى تهيا الاخرى مثلها سكان قديم[١]

كتاب سليمان بن عبد الملك الى نفر بافريقيا واقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك يضرب رضاعه حتى يرضى عنه و ابنه عبد الله بن موسى على افريقيا و طنجه بالسوس وابنه عبد العزيز على الاندلس فلما بلغ عبد العزيز الذين فعل سليمان بابه موسى تكلم بكلام خفيف حملته عليه حميه لما اصنع بابا علي حسني بلاي تنميه الى سائل ثقافه سليمان يغني بكتب الى حبيبي بني عبيد و ابنه علي التميمي و سعد العثمان لياسر و عبد الله زياد اليحيي و عمر ابن كثير و عمرو بن شرحبيل كتب الى كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذئب لغه عن عبد العزيز موسى وما همبه من الخلعي وانه قد كتب الى عبد الله بن موسى بامره الاشخاص الى عبد العزيز واعلم انه انما دعاه الى ذلك الذي احبه من مكانتهم له بانه باداء العدوه و اعفاء ملهود انما القتله منه فهو اميرمكانه و اكتب اللهم اني قد بعث لكم بكتاب الى اهل

[١] الأدب العربي وتاريخه في العصرالأموي و العباسي الأول، إبرهيم رفيدة . ط، ١، مكتبة القاهرة١٩٦٦م .ص٣٤٢

الاندلس بالسمع والطاعه لكم و العذر في قتله فاذا ولا كم اطرافه فاقد عهد على من قبلكم من المسلمين ثم ارجع اليه حتى تقاتلوا.[١]

كتابه الى جماعه من الحروريه و قال يحيى بن يحيى الغساني ايضا بلغني الناس من الحراريه في جامع بناحيه من الموسم تفتفت الي عمر بن عبد العزيز و علمه بذلك فكتب اليه امروني ان ارسل الى من هم رجال من اهل الجبل و اعطي مره لا واحد منهم رهن وحملهم على مراكب البريدي الياق فعلت ذلك مقدمه عليه لم يفعله محرجه الا كسرها فقالوا مثلا يجيبك حتى توفر اهل بيتك و تلعنهم وتتبرع منهم فقال عمر ان الله لم يجعل للعالم و لكن انا بقى انا و انتم وسوف احمل كم اياهم على المحجه البيضاء بابا يقبل ذلك منه فقال اللهم عمر انه لا يصعد في مدينه الاصدقاء منذ كم بنت من الله بهذا الدين قالوا منذ كذا وكذا سلم قال فهل عنهم في العون و تبرات منه قالولي قال لقيتو حكم ترك و لا يسعني تركه اهل البيت وقد كان فيه المحسن والمسيء و المصيبه و المفتي قال قد بلغنا معها هنا اكتب اليوم الخدمه في ايديهم من اهلك يعني وضع ما في يدك من بطنهم وان كان رقم القوم اي شيء في البلاد على غير فسادا على اهل الذمه و لا تناسبني احد من الامه فليذهبوا حيث شاءت وينهم طلال واحد من المسلمين و اهل الذمه محاكمه الى الله و كتب اليه

[١] الأصول الفنية للأدب،عبدالحميدحسين،ط١،مطبعه الأنجلو المصرية،١٩٦٤ .ص٢٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عمر بن عبد العزيز اميرالمؤمنين علي العصابه الذين خرجوا ما احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله يقول ادعوا الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فاني اذكركم الله ان تفعله كافي على حضراتكم الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط اثبت نبي تخرجون من دينكم و تسكتون الدماء و تنتهي تكون المحارم و لو كانت ذنوب ابي بكر و عمر مخرج ١٠ لعيبه من مدينه كانت لهم ذنوبهم فقد كانت الايام في جماعه المسلمين ضعف ما ينفعك من المسلمين و انت مبدع ٤٨ رجلا فاني اقسم لك بالله لو كنت ما بكاري من ولدي في مليت ما ادعوكم اليه من الحقوق لا تفقد لا تدفع اذا فقد ما اكون التمس بذلك وجه الله والدار الاخره فهذا النسوان يشتموني تقديم من غش الناصحون. [١]

كتابه الى اخي مكتب عمر بن عبد العزيز الى اخي الله يا اخي انك قد قطعت عدم السفر وباقي اقله اذكر يا اخي المصادر و الموارد فقط اوحى الي نبينا صلى الله عليه و سلم في القران انك من اهل الجروب ولم يقبض انك من اهل الصدور و الخروج و اذا كانت ذلك الدنيا فان الدنيا دار من لادار له ومال من لاعماد له يا اخي ان اجلك قدم فاكر نفسك ولا تجعل رجال اوصيك كتابه الى بعض اهل بيته

[١] سيره عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي .ص، ٧٧

وكتب الى بعض اهل بيته اما بعد فان كان استشعرت ذكر الموت في ليلك ونهارك بخليك كلف انا وحبيبي اليك كل داخل السلام كتابه الى عمر بن عبد الله بن عتبه تعزيه بكتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن عبد الله بن عتبه عباسيه في ابيه اما بعد فانا قوم من اهل الاخره سكنا الدنيا امواتنا واموات و العجب كل العجب لم يكتب الى ميت تعزيه عن ميت و السلام. [١]

كتب مروان بن مُحَمَّد رسالة إلى بعض الخوارج يتهدد ويتوعد فيها:

"أما بعد فإنك كتبت إلي كتاب امرئ جائر عن الحق، متورط العقل، متعرض للحين والردي،متسكع في الجهالة، متمكه في الضلالة، مارق من الدين، مفارق جماعة المسلمين، قد بطر العافية والإحسان، واستحكمت عليه ربق الشيطان، تمنى ما تمنى أشياعه من الطغيان، فقبل من الشيطان أمنيته، وأمكنه من رمته، وأسلم إليه مقاليده، فحمله على مركب صعب، فركب عليه الرباق، وشد من الخناق، فهو يسوقه أشد السياق، وعلاه ظهرا، وملأه غدرا، وأسلمه إلى الخوف من بعد أمنه، وكذلك يفعل الله بالظلمين، ويستدرجهم من حيث لا يعلمون.

فانظر لا نظر الله لك إلى موقع تلك الصفة منك، فإنك لا طاقة لك بجدنا حين يحمل عليك الفرسان، وتتعاورك القنا والطعان، فتنفذك الأسنة، وتجلب عليك الأعنة، وتحيط بك السكتائب، ويأتيك الموت من كل جانب.

---

[١] سيره عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صفحه رقم ٤٢

وأما قولك في كتابك: سيرد عليك الجرد عليهما المرد، فسيرد عليك من أولياء المقربين وحزبه الغالبين الكهول على الخيل الفحول، كأنها بالوعول طبال السبال، كأنهم أشربت وجوههم جربال، ؤرجالهم هم الرجال، ليس منهم إلا سابق ناشب، وكالب محارب،[١]

كتب عمر بن عبد العزيز حين تولى الكتابة إلى ابنه عبد الملك

وكان في المدينة بوصيه وبنصحه وبعظه ومما قال في ذلك ((إن استطعت أن تكثر من تحريك لسانك في ذكر الله تحميدا وتسبيحا وتهليلا فافعل فإن أحسن ما وصلت به حديثا حسنا حمد الله وشكره وإن أحسن ما قطعت به حديثا سيئأ حمد الله وذكره)).

كتب الحسن البصري إلى مكحول بن عبد الله

وهو أحد الفقهاء الأئمة بالشام في ذلك العصر وقد اتصل بالحسن خبر موته ثم جاءه خبر ينفي ذلك عنه إذ يقول ((أتانا عنك ما راعنا ثم أتى بعد ذلك ما أكذبه فلعمر الله لقد سررنا وإن كان السرور بما سررنا به وشيك الانقطاع ذاهبا عما قليل إلى الخبر الأول فهل أنت عافاك الله ووفقنا وإياك إلى صالح العمل إلا كرجل ذاق الموت وعاين ما بعده وسأل الرجعة فأجيب إليها وأعطي ما سأل بعد ما عاين

[١] العقد الفريد . أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلسي،ج٢ ص،٤٥

ما فاته فتأهب في نقل جهازه إلى دار قراره لا يرى إن له من ماله إلا ما قدم أمامه ومن عملة إلا ما كتب له ثوابه))[١]

في اللوم والعتاب:

كتب سعيد الى معاوية

في ذلك يلومه ويعاتبه في مثل قوله العجب مما صنع اميرالمؤمنين بنا في قرابتنا إنه يضغن بعضنا على بعض وإدخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك فوالله لو لم نكن بني أب واحد إلا لما جمعنا الله عليه من نصر الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان علينا أن نرعى ذلك

كتب معاوية إلى عمرو بن العاص

بلومه على كلام بلغه عنه فقال يصفه أذ أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر.[٢]

كتب عبد الملك إلى ولده

وقد خالفه في أمر فقال: ((إني أمرتك بأمر فأتيت غيره ووصيتك بوصية فأبيت إلا عصيانها وخفت أنك بمنزلة الصبي الذي إذا أمر بشيء أباه وإذا نهي عن شيء أتاه فيحتال له فيما ينفعه بأن ينهى عنه وفيما يضره بأن يؤمر به و يا سوأتي لمن هذه حاله))

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ج ٢ص٤٥٣

[٢] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.س٢٣١ ج.٢

كتب يزيد بن عبد الملك الى أخيه

وولي عهده هشام يقول: ((قد بلغني استقلالك حياتي واستبطاؤك موتي ولعمري إنك بعدي لواهي الجناح أجذم الكف))[١]

كتب هشام الى خالد القسري

عامله على العراق عدة كتب مطولة يلومه بها على إفراطه في الدالة عليه ويعاتبه على أقوال ندت عنه في مجالسه تطاول بها عليه ويذكره بما أنعم عليه به من ولاية وشهرة ومال وشرف وقال في بعض هذه الكتب:((قد بلغ اميرالمؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك إلا لما أحب من رب الصنيعة قبلك واستتمام معروفه عندك وكان اميرالمؤمنين أحق من استصلح ما فسد عليه منك .

كتب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى بعض أصحابه

يلومه ويعاتبه لاختلاف حاله اليوم عما كانت عليه حين عرفه ويصف ما في نفسه من عواطف نحوه تترجح بين اليأس والرجاء ويظهر تردده في أمر اطراحه أو صلته وبعد هذا الكتاب من أجمل الكتب في التعبير عن الشك والحيرة في حقيقة الصداقة والوداد بين صاحبين ويعد اللوم والعتاب موضوعا من الموضوعات الداخلة في صميم عواطف المحبة والمودة بين الناس ولولا هذه المحبة وتلك المودة لم يكن هناك لوم ولم يكن هناك عتاب أصلا وهو أول درجة من درجات المكاشفة بين الأصحاب

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ص ٢٣٢ ج.٢

والأصدقاء والأهل فإن لم يجد نفعا في إصلاح الحال ورتق الفتق انتقل إلى مرحلة أقسى وأشد وقعا هي التقريع والتوبيخ التي تنذر بالقطيعة والهجر.[١]

في التقريع والتوبيخ

كتب معاوية إلى زياد بن أبيه

عامله على البصرة يقرعه ويوبخه حين علم برده شفاعة الحسن عنده لرجل من شيعته الداخلين أصلا في أمان الصلح بينه وبين الحسن ومن ذلك قوله: ((علمت أن لك رأيين أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية، فأما الذي من أبي سفيان فحلما وحزم وأما الذي من سمية فما يكون من رأي مثلها من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق ولعمري ولأنك أولى بالفسق من أبيه[٢]

كتب الحجاج إلى خالد بن عتاب بن وقاء الرياحي

عامله على الري يشتم أمه لأمر ما ويعيره بمقتل أبيه على يد الخوارج بخذلانه إياه وفراره عنه فقال: أنت الذي هربت عن أبيك حتى قتل فلم يسكت خالد عن هذه الإهانة بل كتب إليه يشتم أمه ويعيره بفراره (يوم الحرة) هو وأبوه على جمل ثم يسأله ساخرا (أيكما كان أمام صاحبه.

كتب عبد الملك إلى الحجاج

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ج ٢ص١٣٢

[٢] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ج ٢ص٥٣

كتابا شديد اللهجة لتعرضة لأنس بن مالك الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وخادمه بالمدينة عشر سنين ولتطاوله عليه بالكلام وقد تفكر عبد الملك يوما في أمرة وأمر الحجاج الذي اقترف في العراق من الجرائم ما يغضب الله فرأى أنه مسؤول عن تأميره وعمله أمام الله تعالى يوم الحساب فكتب إلى الحجاج يعلمه أن عجر عن التماس العذر له في سيرته بالناس في الدنيا وأنه في الآخرة أعجر ثم راح يكيل له ولأبيه ولجده ولآله الشتائم مستعرضا تاريخ علاقته به منذ أن كان فردا من أفراد شرطة روح بن زنباع إلى أن بلغ به ما بلغ من ولايات ولعل الشك غالب في النفس على مثل هذا النوع من الخطاب

كتب سليمان بن عبد الملك وهو ولي للعهد إلى الحجاج

عدة كتب لم ينظر فيها الحجاج فغضب سليمان عليه وكتب إليه كتابا مليئا بالتقريع الشديد على شاكلة قوله: لا تسكت عن قبيح ولا ترعوي عن إساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا.

إلا أن الحجاج لن يسكت عن هذا الكتاب فأجاب سليمان بالمثل على شاكلة قوله: لعمري إنك لصبي حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك.

كتب هشام إلى خالد القسري

كتبا بقرعه بها ويوبخه توبيخا عظيما على فلتات لسانه التي بلغته عنه ومن ذلك قوله في بعضها ((يا ابن أم خالد قد بلغني أنك تقول: ما ولاية العراق بشرف لي كيف لا تكون إمرة العراق شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة))[١]

[١] العقد الفريد . أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلسي،ج٢ ص،٤٩

كتب هشام الى الوليد بن يزيد

ولي عهده بعد قطعه ما كان يجري عليه وعلى أصحابه من بعده يتهمه وإياهم بالسفه المفضي بهم الى التوبيخ

في الاعتذار والاسترضاء:

وقع شيء بين الحسين بن علي وأخيه مُحَمَّد بن الحنفية فافترقا مغاضبين فلما وصل مُحَمَّد إلى بيته كتب الى الحسين يقول: (إن لك شرف لا أبلغه وفضلا لا أدركه فإن أمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة بنت رسول الله ﷺ ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمي ما وفينا بأمك فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إلي لترضيني وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل الذي أنت أولى به مني فلبس الحسين وجاء إليه و ترضاه[١]

كتب عمرو بن العاص إلى معاوية

معتذرا عما بلغه عنه من كلام أغضبه فقال: ((غلو إنصافك يؤمن سطوة جورك ذكرت أني نطقت بما تكره وأنا مخدوع وقد علمت أني ملت إلى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر مسعى معتذر وعفا ذلة معترف))[٢]

---

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ج٢ ص. ٢١١

[٢] جمهرة الرسائل العرب .ج ٢ص٦١

كتب الحجاج إلى عبد الملك

يعتذر إليه ويترضاه بشأن تطاوله على أنس بن مالك حتى رضي عنه ومما ساقه في هذا الموضوع ثم يذكر له ترضيه أنس بن مالك حتى رضي عنه وكتب بشر بن مروان إلى أخيه عبدالعزيز يعتذر إليه من هفوة فقال لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ولم يكن لك في قبوله مني الفضل.

وبلغ الوليد بن عبد الملك في مرض له ذم من أخيه وولي عهده سليمان وتمن لموته فعتب عليه الوليد فكتب إليه سليمان يتبرأ مما نسب إليه ونقل عن لسانه فقال والله لإن كنت تمنيت ذلك تأميلا لما يخطر في النفس أني لأول لاحق به وأول منعي إلى أهله فعلام أتمنى ما لا يلبث من تمناه إلا ريثما يحل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه وقد بلغ اميرالمؤمنين مالم يظهر على لسانه.[١]

كتب هشام إلى ابن عمرو بن سعيد بن العاص

بالكوفة كتاب يترضاه فيه بعد أن أخبره أن خالدا القصري أخذه بمجلسه وأغلظ له في القول ومما قاله هشام في وصف آل سعيد أنهم (صمت من غير إفحام بل بأحلام تخف الجبال وزنا) وقد حكمه في هذه الرسالة بأمر خالد: إن شاء أقره وإن شاء عزله أو ضربه عشرين صوطا أو من عليه بها ثم تقدم إليه أن يكتب بحوائجه وحوائج أهل بيته إليه دائما ٨-وكتب سالم بن عبد الله كاتب هشام يعتذر

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ج ٢ ص ٦٩

إلى بعض إخوانه قائلا: ((أمتعك الله وأمتع بك لولا أنه إذا ضاق علي المخرج لك وسعك عذري بسط لسان لأئمتي في تركك لأئمتي فيما خالف هواك))[١].

كتابه الى رجاء بن حيويه مكتب الى رجاء الحيويه اما بعد فانه من اكثر من ذكر الموت اكتساب ياسين و من علما ان الكلام عمل الكنافه الا في ما ينفع.[٢]

كتب عمر بن عبد العزيز الى اهل الشام سلام عليكم و رحمه الله اما بعد فانه من اكثر ذكر الموت يقلك لامه و من علما ان الموت حق رضى الجزيره و السلام كتابه لاهل العلمي اما بعد بامر اهل العلم ان ينشر العلم في مساجدهم فان الشنب كانت قد اميتت[٣]

كتابه على بعض اجناد وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض الاجناس اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله ملزوم طاعته و تمسك بامره والمعاهد اعلام يحملك الله عز وجل من دينه و يحفظك من كتابه فان بتقوى الله عز وجل نجاه اولياء الله عز وجل من شفته و بها يحق لهم بدايته وبهارات انبياءه ابها نظره وجوههم الى خلقهم و هي عزوتن في الدنيا من الفتن و المخرج من كرب يوم القيامه من قبل ما بقى الا مثل ما ارضى به من من مطاط و لم نبقى عبره في من مضي سنه الله عز وجل فيهم واحده بدرب نفسك قبل ان يؤخذ بقدومك و يخلص اليك كما خلص الى من كان قبلك

---

[١] جمهرة الرسائل العرب، فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ج ٢ص٦٧

[٢] العقد الفريد. أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلسي، ص،٣٠٤

[٣] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت. ج ٢ ص ٧٢

فقد رأيت الناس كيف يموتون و كيف يتفرقوا ورأيت الموت كيف يعجب التائب عن توبه ولا مليان عمليه ولا السلطان السلطانه و كفى بالموت واعظا بالغه و شاغل عن الدنيا و مراقبه في الأخره اعوذ بالله عز وجل من شر الموت وما بعده ونسال الله خير ما بعده و نسأل الله تعالى خيره وخير ما بعده لا تطلبين شيء من عرض الدنيا بقول ولا فعل ثقافه يضرب اخرتك و يسرى يا بدينك وين قدك عليه ربك و اعلم أن القدس يجزى اليك برزقك و يعافيك اقلك من دنياك غير مزيد فيه بحول منك ولا قوه ولا منقوص منه بضعف أن يبتلعك الله بفقد بتعرفي فقدت فقدت لقضاء ربك واعتبر بما قسم الله لك من الاسلام و ماذا عنك من نعمة دنياك فان في الاسلام خلف من الذهب و الفضة و الدنيا الفانية واعلم انه لا يضر عبد الناصر الى نسوان الله عز وجل و إلى الجنة ما اصابه في الدنيا من فقد البلاء و انه ينفع عبده اصاله الى سخط الله عز وجل و الى النار ما اصابه في الدنيا من نعمه ولا خاين ما يجي اهل الجنة مسا مكروه اصابه في الدنيا و ماجد اهل النار يطعم الذات النعيم بها في دنياهم كان نساء لذلك لم يكن فمن كان راغبا في الجنة و هارب من النار في الان في هذه الايام الخالية و التوبة مقبوله وذنب مغفور قبل نفاذ الزاجل و انقضاء المده وفراق من الله عز وجل الثقلين اليدين هم باعمالهم في موطني لا تقبل في الفدية ولا تنفع في الحلة تبرز فيه الخفيه و تمثل فيه اشاعات يريده الناس جميعا بأعمالهم و ينصرفون منه اشتاتا الى منازلهم خطوبة يوم اذن لمن اضاع الله عز وجل وبين يوم اذن

لمن عصى الله عز وجل فان قتلك الله بلغني فقسه في غلاك وضع لله نفسك وعد الله عز وجل الفرائض حقه من مالك و قول عند ذلك ما قال العبد الصالح هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم و اذا كانت فخري بطوله و انت عجبا بنفسك اول خيل اليك انما رفيقته لكرامتك على ربك عز وجل ياكل اغيضك لمن لم يرزق مثلا غلاك فاذا انت اخطاء باب الشكر و نزلت منازل اهل الفقه و كنت من من اطفال غناء و تعجل طيبات في الدنيا فاني اعيدك بهذا واني لكثير الاسراف على نفسي غير محتمل كثير من امري و لو ان المراه لا يعيد اخاه حتى يحكم نفسه و يعملوا في الذي خلق له من عباده ربه عز وجل اذا لا تاكل الناس الخير و اذن لرفع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و اذا استحلت المحارم و قل الله عز و الله عز وجل بالنصيحه في الارض.[١]

كتابه الى اهل الموسم وكتب الى اهل موسم اما بعد فاني يشهد الله وابرئ و على اليه في الشهر الحرام و البلد الحرام و يوم الحج الاكبر اني بريء من ظلم من ظلمكم بعض و اني من يعتدي عليكم ان اكون امرته بذلك فرضيت اوسع مدته الى اي كون مهما مني و امرا خفيه على لم اتعمد و ارجو ان يكون ذلك موضوعا عني مقصود الاذاعه لما منى الحصو الاجتهاد على و انه لا اذن على مظلوم من دوني و انا معضل كلم سلوم على واي عامل العمال لقب عن الحق و لم يعمل الكتاب و

[١] سيره عمر بن عبد العزيز. ابن الجوزي .ص، ٩١

السنه فلا طاعه الله عليكم و قدرت امره اليكم حتى يراجع الحق و هوتميل الامانه لا دوله بين الاغنياء بين اغنياء كم ولا اثرت على فقرائهم في شيء من فيكم على واي ماذا رد ورد في امر يصلح الله به خاصه او عامه فله ما بين ١٠٠ دولار الى ٣٠٠ دينار على قدر ما نوع من الحصبه و تجتمع من المشرف رحم الله امراه لم يتعلمها ٠ يحيي الله بحق المراه و لا ان اشغلك مع ناسيكم لرسم تلكم امور من الحق و حياه الله لكم وامورا من الباطن اماته الله عنكم ثلاثه احمد و غيره ولا وكلني لنفسي كنت صغير و السلام عليكم.[١]

كتابه الى الانصاري القسطنطينيه عمر بن عبد العزيز الى العصائب قسطنطينيه اما بعد فان كم تعدل انفسكم و ساراس و لاستئصال معاذ الله انتم الحبسي في سبيل الله و اعلم اني لست اقسم شيء بين راعيه الاخصصي اهل كمب اوفر ذلك راكبه لقد بعثت اليكم ٥ دنانير خمسه دنانير ولولا اني خشيت انذرتكم ان يحدث عنك مصارعه الرو مليتكم وقد بعثت اليكم فلان ابن فلان و فادي صغيركم و كبيركم ذكركم ما قلتلك محرك مملوك كم بما يسال في ابشر ثم ابشروا الاغاني ثمانيه.[٢]

رساله عمر بن عبد العزيز الى اهل الانصار في الام بي سي اما بعد فان الناس كان منهم في هذا الشراب للمحرم امر ساعه فيه رغبه كثير من هم حتى صفه احلام هم و اذهب عقولهم فتح علبه الدم الحرام و فرج الحرائر وان رجال منه بما يصيب

---

[١] سيره عمر بن عبد العزيز،ابن الجوزي . ص، ٧٢

[٢] سيره عمر بن عبد العزيز،ابن الجوزي . ص، ٧٦

ذلك الشراب يقولون شربنا طلاب فلا باس علينا في شربه ولا عمري انفي ما قرات من ما حرم الله باسوان في الاشربه التي احل الله من العسل و الصديق و النبيذ من الزبيب والتمر لمندوحه عن الاشهر الحرام غيدان كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبض الا في اسفل القدم التي لا زفت فيها و لا يشرب منها معيش اسكت فانه بلغنا ان رسول الله ﷺ نهى عن شرب معجون في الجرادي و الضباع و الظروف عالم زفه و قال كل مسكر حرام فاستجب ما احل عليكم عما حرم عليكم و قدرته بالذي نهيت عن من شرب الخمر و مزارع الخمر من الطلاق فما جعل في الدباء و الجراري و الظروف المثبته و كل مشكله في اتخاذ الحجه عليكم ثم يطيع منكم فهو خير له و ما يخالف على ما نهى عنه معاقبه على العلانيه و يكفينا اللهم اسره فانه على كل شيء مقيم و من استغفار بذلك عنا فان الله اشد باسا واشد تنكيلا.[١]

صوره الاخرى وجاء في سيره عمر بن عبد العزيز كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن فؤاد و اهل البصره اما بعد فانه قد كان من الناس في هذا الشراب امراه فيه رغبته مشوا فيه امورا انت حطوها عند ذهاب عقودهم وصفه احلامهم بلغتهم ادم الحرام و الفرج الحرام و المال الحرام وقد اصبح كلن نصيبه من ذلك الشراب يقول شربنا شرابا لا باس به ولا عمري انما حمل على هذه الامور مضارع الحرام لباس

[١] العقد الفريد. أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلسي.ص ٣ ٣٧

شديد و قد جعل الله عنه من دوحه و سعد من اشربه كثيرا طيبا ليس في الانفس منها جائعه الماء العذب الفرات واللبن والعسل بالصديق فمن تبدا فمن انتم ذنب اذنبته لافي الاصليه القدم التي لا زفت فيها وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى النبي و الظروف وكان يقول كل مسكر حرام فاست لوب ما احل الله عما حرم فان من وجدناه يشرب شيئا من هذه بعد ما تقدمها اليه اوجاع ما هي عقوبه شديدا ومن استغفر الله عدد عقوبه واشد تنكيلا وقالت بكتابه هذا اتخاذ الحجه عليكم اليوم و فيما بعد اليوم اسال الله ان يزيد المهتدي منا ومنكم هدى واي راجعه بالموسيقى منا ومنكم التوبه في يسرا و عافيه و السلام.[١]

كتابه الى مؤدب ولده

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب بلديه بن عبد الله بن عمر اميرالمؤمنين الى سهل مولاي

أما بعد فإني اخترتك على علم منى زكي لتاديب ولدي فسر فته اليك عن غيرك من موالي وهبي الخاصه به فخذهم بالجفاء فهو امعن اقدامهم وترك الصحبه فان عادتها تكسب الغفله و قله الضحك فان كثره تميت القلب فليكن اول ما يعتقدون من ادبك بغض الملاهي التي بدءا من الشيطان و عاقبتها سخط الرحمن فانه بلغني عن الثقافه من اهل العلم ان حضور المعازف و استماع الاغاني والحج بها ينبت

[١] سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي . ص، ٨٧

النفاق في القلب كما ينبت العشب و الماء و لعمر نتوقع ذلك بتركي حضور تلك المواطن ايسر علي ذبحي من الثبوت على النفاق في قلبه وهو حين يفارقها لا يعتقد من ما سمعت اذني على شيء من ما ينتفع به وليف تطيح كله لامن من هم بجزء من القران يتسبب في قراءته فاذا فرغت لاعب القوصيه و نمله وخرج الى الغرض حافيا فارما ١٧ ثم اصنفها الى القاهره فان بن مسعود ﷺ كان يقول يابانيه قيلوا فان الشيطان لا تقيل. [١]

كتابه حين توفى ابنه عبد الملك اما بعد فان الله تبارك اسمك وتعالى جدك كتب على خلقه حين خلقهم الموت وجعل مصيرهم اليه فقال الاثنان في ما انزلت في كتابه الصادق الذي حفظه معلمه واشهد ملائكته على حقي انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون و قال للنبي ﷺ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون و قال تعالى كل نفس ذائقه الموت و قال عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تاره اخرى فالموت سبيل الناس في الدنيا لم يكتب الله المحسن بلال موسى فيها خلود و لم يضرب اعجب اهلها ثوابا لاهل طاعته ولم يرضى بي بلايد عقوبه لاهل معصيته في كل شيء منها اعجب اهلها او كلمه منها شيئا متروك لذلك خلقت منذ خلقت ولذلك سكن تنسكن فيها عباده ايهم احسن عملا فمن قدم عند خروجه من الدنيا الى طاعه الله ورضوانه من انبياءه و ائمه

[١] سيرة عمربن عبد العزيز. ابن الجوزي صفحه ٩٢

الهدى الذين امر الله نبيه ان يقتدي بهداهم خلدا في دار الاقامه من فضله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب و من كانت مفارقته الدنيا الى غيرهم والي غير منازلهم فقد قابل الشعر الطويل و ارقام على مال اقباله به و اسال الله برحمته يبقى انا ما ابقى انا في الدنيا مضيعينه مضيعينه لكتابه واي قدمنا اذا خرجنا من الدنيا الى نبينا و منا مرا يقتدي مهداه من المصطفين الاخيار و اسئله برحمته عين يقين اعمال السوء في الدنيا و السعاده يوم القيامه ثمان عبد الملك بن اميرالمؤمنين كان عبد الله احسن الله اليك و احسن الى ابيه فيه اعاشه ما احب ان يعيش ثم قبضه حين احب ان يقبل و هو في ما علمت بالموت مرتبط يرجى من الله فيه رجاءا حسناء و اعوذ بالله ان تكون المحبه في شيء من الامور مخالفه محبه الله تعالى فان ذلك لا يصلح اللي في بلائه عندي واحسانه الى ونعمته على وقد قلت عندما كان في سبيله احمد الله على ما رجعت به سلام الله الحسن و موعود الصادق من المغفره انا لله و انا اليه راجعون ثم لم اجد في نفسي و الحمد لله الاخير من رضا بقضاء الله تعالى و احتساب لما كان من المصيبه رحمه الله على ما مضى وعلى ما بقى و على كل حال من امر الدنيا والاخره احببت ان اعلمكم بذلك و اكتب اليكم به فلا اعلم بما نيح عليه في شيء من ما قبلكم و لا يجتمعان على ذلك احد من الناس و لا رخصه فيه القريب من الناس و لا بعيد و السلام. [١]

[١] سيرة عمربن عبد العزيز. ابن الجوزي، ص ٢٠٠

لما مات عبد الملك. عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبد من عبيد الله احسن الله اليك كيفيه اعاده ماشا و قبضه انشاء و كان ما علمت من صالح شباب اهل بيته قراءه القران و تخرج الى الخيل و اعوذ بالله ان تكون له محبه خالف فيها محبه الله فان ذلك لا يحزن في احسانه الى متابعيني على و لا اعلم نام ابكت عليه باكيه ولا ناحت عليه لائحه قد نهينا اهله الذين هم احق بالبكاء عليه.[١]

كتاب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز صفه الامام العادل و لما يقلي عمر ابن عبد العزيز الخلافه كتب اذا الحسن البصري ان يكتب اليه في صفه الامام العادل فكتب اليه الحسن و رحمه الله اعلم يا اميرالمؤمنين ان الله جعله الامام العادل قوام كل ما المقصود كل جائع و صلاح كل فاسد و قوته كل ضعيف و نصفه كل مظلوم و مفزع كل ملهوف الامام العادل يا اميرالمؤمنين قال راعي الشفيق على ابنها الرفيق الذي يرتاد لها اطيب المراه و زوجها المراه الحلقه ويحميها من السباع و يخلفها من اجل حبي و القرض و الامام العدل يا اميرالمؤمنين قال ابي الحاني على ولدها يسعدهم صغار ويعلمهم كبار يقتلهم في حياته ويدخلهم بعد مماته و الامام العادل يا اميرالمؤمنين كلام الشقيقه البره الرفيقه بولدها حملته كرها ووضعته كرها ووضعته طفلا بسهر بسهر و تسكن بسكونه اخرى و تفرح بعافيته و تقدم بسكليته والامام

[١] العقد الفريد. أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلسي. ص ٣٥

العدل يا اميرالمؤمنين وصيه اليتامى مخازن المساكين و ربي صغيره و ليمونه كبيره والامام العدل يا اميرالمؤمنين في القلب بين الجوانح تصريح جمال حب صلاح و تفسد بفساده والامام العدل يا اميرالمؤمنين و القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله و يسمع هم و ينظر الى الله هجريه وين قال الى الله ويقودهم فلا تكن يا اميرالمؤمنين في ما ملكك الله تعبت من هو سيد حفظه ماله و عياله تبدا المال و العيال افقر اهله و فرقه ماله و عدم يا اميرالمؤمنين ان الله انزل الحدود ليس جربها عن الخبائث و الفواحش فكيف اذا اتاها من يديها و ان الله انزل القصاص حياه العباده فكيف اذا قتلهم يقتلهم بذكر يا اميرالمؤمنين الموت وما بعده وقبله اشياء عنده و انصارك عليه متزوجه و لما بعده من الفزع الاكبر و اعلم يا اميرالمؤمنين ان لك منزل غير منزلي الذي انت فيه يطول فيه سواق و يفارق احبك ويسلمك في قاعده فريدا وحيدا تتزوج له مع اصحابك يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه و اذكر يا اميرالمؤمنين اذا بعثر مافي القبور وحصل مافي الصدور في الاسرار ظاهره و الكتاب لا يغادر صغيره ولا كبيره الا احصاها في الانيا اميرالمؤمنين وانت في محل قبل حلول الاجل انقطاع الامل لا تحكم يا اميرالمؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلق به سمير الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمه فتبول باودعك واوزارا مع اوزارهم وتحمل اثقالكم واثقالا مع اثقالهم ولا يغرنك الذين اجتماع مونا بما فيه راسك و ياكلون الطيبات في دنيا هم باسهاب

طيباتك في اخرتك لاتنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا و انت ما صور في حبايب الموت و موقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكه والنبيين والمرسلين وقدعنت الوجوه للحي القيوم اني يا اميرالمؤمنين و الام ابلغ بعثتي ما بلغ قولولها من قبل فلم الكشاف قتل مصحف انزل كتابه اليك قبضاي حبيبه بثقه الادويه الكريهه لما يرجع وله في ذلك من العافيه و الصحه و السلام عليك يا اميرالمؤمنين ورحمه الله و بركاته .[١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رساله عبد الحميد في مصر الصيد و من رسائله رسالته التي وصف بهاالصيد اطال الله بقاءه اميرالمؤمنين مؤيدابالعز مقصود بالكلام ممتعه بالنعمه انه لم يلقى احد من المختصين ولا منحه متفرقه من المتصيدين الا دون مال قال الله به من اليمن والبركه ومنحنامن الزفر والسعاده في مصيرنا من كثره الصيد وحسن المقتضي وتمكين الجسد وقرب الغابه وصول المولود وعموم القذره الا ما كان من محاوله الطلب والشده النصب لن افلت يدي وفاته الطريقه التي امعانا في الطلب لها واعجاز بالبحر من اللحاق بها للتفاوض سبقها ومن قطعها بها ومتفرقه صدرها الثمالي من عذابك الى حسن ظافر وتناول العرب ونهايه الطلب و اني اخبر اميرالمؤمنين عن اخرجنا الى الصيد بعد الجماع فقط الضواري اكرمها اجناسا واعظمها اجسام واحسنها الوان

[١] سيرة عمر بن عبد العزيزز .ابن الجوزي ص ٥٦

واجهات رافا واطولها اعضاء قد وقفت بحسن الادب وعوده شده الطلب وصبرت اعلام للمواقف وخبره المجاثم محموله على معاهده ومقصوره على ما قدمت ومعنى من نفائس الخيل المقبوله الفرار من الشهريه الموصوفه بالنيابه والجريمه الصلاه بالمنزل باخذ السيد واثق في طلب وقد امطرت السماء مطرا متدارك قربت منه الارض وظهر الباطل مسكن القطار من مطار السنابك ومتشابهات الاعاصير مهله انسان غلبان ثم ضربه الشمس طالعه وانكشفت من السحاب مسخره بدلات الاشجار وضحك نظارات الانصاري فلننظر احسن احسن ولا مرموقا عشبه شكلا من ابتسامه نور الشمس عن اضرار زهره الرياض و الخيل قم للخيل ثمره حبنا نشاط التاج تذهبون اعنتها انبساط ثم لم يلبث ان علمتنا ذبابه طقس الطرف الناظر وتخفي سبل السلام

تحميل لعبد الحميد وله تحميل في ابي العلاء الحروري الحمدلله الناصر لدين واوليائهم خلفائها المصدر الحق واهله والمزمل لاعدائه اهل البدع والضلال الذي لم يجمع بين حق ام باطل واهل طاعتك ومعصيه الا جعله الا جعل النص هو الفرج و العاقبه الاهلي حقه وطاعته وجعل الخزيم الذله والصغار على اهل الباطل والخلاف والمعصيه حمدا يتقبله بواسع هل يوجد به لاميرالمؤمنين و اهل طاعته الزياده التي اعدم سقراط و الحمد لله على ما يتولى من اعزاز اميرالمؤمنين من سنه واخراجه واظهار حقه على ما وقع باعدائه واهل معصيته والخلاف عليهم من سخطك ونقماتك وبؤسه فيما ولا اميرالمؤمنين من موالاه من والاه وعاد من بغى عليه اعداه لايكون في

شيء من الامور الى نفسه ولا الي حوله وقوته ونتيجته فانه لا حول ولا قوه الا من المؤمنين الابه.[١]

كتابه الى مروان في حاجه الى مروان فى حاجه ان الله ونعمته على لم ارزقني المنزله عن اميرالمؤمنين جعل معها شكرها مقرونا بها فيتامين زياده والشكر المصاحب لها فليست تدخلني وحشه من انباء حاجتك واعلم انه لو وصل الى اميرالمؤمنين عن المحاليل اغناني عن استقالته ولكني تكن فتنه استنفذت مافي يدي وكنت للخلف من الله منتصرا فانه انما اتقلب في نعمه و اتمرخ في فوائده واعتصموا بسالك معروفه كان عندي كتابه في الباصات بشخص وكتب الى بعض الرؤساء في المصائب شخص بشخص حقا موصل من كتابي اليك حقا على اذهلك موضوع الامل وراني اهل اللي حاجته وقد انجزت حاجته فصد دق طبله.[٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رساله عبد الحميد الى الكتابه وكتب عبد الحميد رساله الى الكتاب يوصيهم فيهاقال امابعد حفظكم الله يا اهل صناعه الكتابه وحافظ موافقه موافقه واشهدكم فان الله عزوجل جعل الناس بعدالانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن بعد الملوك المكرمين اصنافا وان كانوا في الحقيقه سواء وصرفهم في صنوف الصناعات وضرب المحاولات الى اسبابه معايشهم وابواب ارزاقهم وجعلكم معشر الكتاب في اشرف الجهاد اهل الادب والمروه والعلمي والرمايه بكم

---

[١] العقد الفريد. أحمد بن مُحَّد بن عبد ربه الأندلسي. ص ٤٣١

[٢] الأدب العربي وتاريخه في العصرالأموي و العباسي الأول، إبرهيم رفيدة . ط، ١، مكتبة القاهرة١٩٦٦م . ص،٣٣٢

تنتظم للخلافه محاسنها وتستقيم امورها وانصحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلادهم لا تستغني الملك عنكم ولا يوجد كافي الا منكم تم وقف وقف موقعك من الملوك موقع اسمائهم التي بها يسمعون وابصارهم التي بهايبصرون والسنتهم التي بها ينطقون وايديهم التي بها يبطشون انفعكم الله بما يخص كم من فضله صلاتكم ولا نفعا ما اصبح من نعمه من النعمه عليكم و احد من اهل الصناعات كلهااحوج الى اجتماع خلال الخير محموده اختصار الفضل المذكوره المعذره منكم ايها الكتاب اذا كنتم على ما ياتي في هذا الكتاب من صفاتك فان الكاتبه يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمه اموره ان يكون حليما في موضع الحلم فهيم في موضع الحكمه مقداما في موضع الاقدام حجامه في موضع الحجامه مؤثرا للعفاف والعدل والانصاف كتوما للاسرار وفي عند الشدائد عالما بما ياتي من النوازل يضع الامور مواضعها و الطارق اماكنها قد نظمت في كل فن من فنون العلمي فحكمه فالمحكمه اخذ منه بمقدار ما يتطلبه يعرفه غزيره في عقله واحسن ادبه مفضله تجربتي مع يرد عليه قبل بروده وعاقبه ما يصدر عنه قبل صدوره يعد لكل امر وعدته اعتقدته وجهك وجه هيئته وعادته وتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الاداب و تفقه في الدين والاربعين كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربيه فانها ثقاف السنتكم ثم اجيب الخط فانه حليت قلوبكم اشعار معرفه غريبه ومعانيها ايام العرب والعجم واحاديثها مصيرها فان ذلك معين لكم على ما تسمى اليه منكم ولا تضيع النظر في

الحساب فانه قدامه كتاب الخراج وارغب في انفسكم عن المطالعه سنيها وتلقيها نصف ساعه في الامور بمقاصدها فانها مازلت للرقابه مفسده للكتاب ونزهه صناعه كم عدد لا تضربوا بانفسكم عن السعاده و النميمه وما فيه اهل الجهالات واياكم والكبرى وصله والعظمه فانها عذابه مجربه من غير احنا تحابوا في الله عز وجل في صناعه كم وتواصوا عليها بالذي هو اليحب اهل الفضل و العقل والنقل من خلفكم وان لم الزمان برجل منكم ثابته على راسه حتى يرجع اليه حاله واتوب اليه امراه من اقعد احدى الكبر عن مكتبه ولقاء اخوانه فزوره وعظمه وشامله وستظهر وبفضل تجربته وقدم معرفته وليكن الرجل منكم على من الصناعه والتجاره ليوم حاجته اليه احفظ منه على ولده واخيه فان عرضت في الشغل مُحَمَّد فلا يضيق بها الا الى صاحبه من عرض حزمه فليحمل ها هو من دونه وليحذر السقطه والزله والملل عند تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب اسرع منه الى القراءه وهو لكم افسد منه لها فقد علمت ان الرجل منكم الى صحي حبه الرجل يظهر له من نفسه ما يجب له عليه من حق واجب عليه ان يعتقد له من مفاهيم شوكليت واحتماله وصبره ونصيحته هو كتمان سره وتدبيرهم به ما هو جزاء بحق ويصدق ذلك بفعاله عند الحاجه اليه اليه وضع والاضطراري الى ما لديه فاستشهد وذلك وفقهم الله من انفسكم في حاله الرخاء والشده والحرمان والمواساه والاحسان السراء و الضراء ونعمه الشيمه هذه لم تهتم بها من اهل هذه الصناعه الشريفه فاذا بلغ الرجل منكم توصيل

اليه من امر خلق الله وعياله امرا قال يراقب الله عز وجل ورضاعته ولكن على الضعيف رفيقا وللمظلوم منصفا فان الخلق عيال الله واحبهم اليه ارفق هم بعياله ثم يكون بالعقل حاكما و للاشراف مكرمه ولي الفخر و للبلاد حامل وارضع يتم تاليف وعنايتهم متخلفا ولكن في مجلسه متواضعا حليما و في سجلات خريطه واسط قضاء حقوق رفيقا واذا فريق طبي الخلافه واذا عرف حسنها وقبيحه اعانه على ما يوافقه من الحسن حتى لا يصرف عنا يا هوا من القبيح بالتفحيط واجمل قصيده وقد علمت النساء البهيمه اذا كان بصيرا بسياستها يلتمس معرفه اخلاقها فان كانت روحا لم يهزها اذا ركبا واذا كانت سببا اتقاها من قبل يديها واخاف منها شروط توقعها من ناحيه راسها وان كانت حروف ام مع بنتها وهي في طريقها وفيني استمرت حتفها يسيرا فيصل الصوله قياده وفي هذا الوصف من السياسه دلائل للمنشات الناس بعمله وجنبهم وداخلهم[١]

والكاتب بفضل ادبه وشريف صناعته ولطيف حلبه ومعاملته لمن يحارب من الناس بين اظهرهم ويفهم عنه او يخاف الستوته اولى بالنفقه صاحبه مداراته وتقويم اوضه منسيه البهيمه التي لا تحيض جوابا ولا تعنفوا الصلاه ولا تفهم خطابا الا بقدر ما يصدمنا اليه صاحبها الراكب عليها الافا معنى رحمكم الله في النظر و اعمل فيه ما امكن كم من الرؤيه والفكر تامنوا باذن الله من من صحبته النبوه و استقلال و الجمهور ويصير من كم الى الموافقه وتصير منه الى المؤاخاه والشفقه ان شاء الله ولا يؤمن الرجل منكم في هيئه مجلس وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وابنائه وخدمه

[١] الأدب في موكب الحضارةالأسلامية،مصطفى الشكعة، ص،٢٢١

وغير ذلك من فنون امره قد لحقه فانكم معنى فضلكم الله به من شرفي صنعتك خدمه لا تحملوا في خدمتكم على التقصير وحفظه لا تحتمل منكم افعال الطبيعي تضيع والتبذير و استعينوا على عفافك بالقسط في كل ما ذكرته لكم وقصص عليكم محضر موقع الف مثال في الصرف وسوء عاقبته الطرف فانهما ينفيان الفقر والذنوب الرقاب ويفضحني اهلها ولاسيما الكتابه وارباب الاداب وللامور اشباه وبعضها دليل على بعض تدل على مؤتمر اعمالكم بما سبقتني تجربتكم فمثلك من مسالك التدبيل اوضاعها محدد واصدقها حجه واحمد اعاقبه واعلموا ان للتدبير اختلفت ماهي الوصفه الشاغل لصاحبه عن انفاذ عمله لرؤيته فان يقصد الرجل منكم في مجلس قصد الكافي من منطقه يوجد في ابتدائيه وجوابه وياخذ بمجامعه حجز فان ذلك مصلحه لفعله وما دفعت التشاغل عن اثاره ونظرا الى الله في سله توفيقه وامتنانه بتسديده مخافه الوقوع في الغلط المطر مبدا وعقله وعد به فانه ينظر من كل ظالم او قال قائل انا الذي برز من جميل صنعته وقوه حركته انما هو بفضل حيلته احسن تتبيله فقد تحدث بدنه او مقالته الى اي كتله الله عز وجل الى نفسه بصيره منها الى غيرك في ذلك على ما تامله غير خائن ولا يقل احد منكم انه انصدم الامور احمل لعبه التقبيل من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فان اعقل الرجلين عند ذوي الالباب من رمى بالعجب وراء ظهري وراى ان صاحبه اعقل منه واحمد في طليقته وعلى كل واحد من الفريقين اعرف افضل انعم الله جل ثناؤه من غير اغترارا براءه و لا تش الكتب بما يتعلق به من سبق علمه بالسعاده وارشاده فان ذلك اليه وبيده والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته صبح الاعشقيه الا نفسه ولا تقاتل على اخيه او نظره وصاحبه وعشيره احمد الله واجب على الجميع وذلك بالضغط على عظمته والتذلل لعزته والتحدث بنعمته وانا اقول في كتابه هذا ما سبق من به المثل ما يلزم

النصيحه يلزمه العمل وهو جوهرهذا الكتاب وهله كلامه بعدالذي فيه من ذكرالله عز وجل فلذلك جعلته اخره منته توكل على الله واياك[١]

[١]جمهرة الرسائل العرب . احمد زكى صفوت .ج ٢ص١٣٢

الباب الثاني:

دراسة فنية.

الفصل الأول: الألفاظ والمعانى، الاقتباس، السجع و

التوازن.

الفصل الثاني: التخييل والتصوير،

والايجاز والإطناب .

الفصل الثالث: الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث

النبوي ﷺ والقصة والشعر .

الفصل الأول

الألفاظ والمعانى، الاقتباس، السجع والتوازن.

الفصل الأول: الألفاظ والمعانى، الاقتباس، السجع و التوازن.

الألفاظ والمعاني

من عناصر البلاغة اللفظ والمعنى والتأليف بينهما يسلم الكلام قوة وتأثيرا، فاللغة عبارة عن معانٍ في قوالب من الألفاظ. فقد يرمى الكاتب إلى تصوير أفكاره أو التعبير عما يجول بنفسه من المعاني. وقد يرمى إلى إظهار وجدانه إزاء ما يفكر فيه وقد يقصد إلى إظهار موقفه من السامع أو القارئ وقد تضعف ناحية من هذه النواحي أو يخفق الكاتب فيها فالألفاظ هي الأداء لكل هذا فهي الثياب التي تتجلى فيها المعاني أو هي الرموز لكل ذلك.[١]

ويرى الجاحظ أن اللفظ متى ما كان كريماًفي نفسه، متخيراًفي جنسه، سليماً من الفضول، بريئاًمن التعقيد، حبب إلى النفوس، وأتصل بالأ ذهان، وألتحم بالعقول، وهشت إليه الأسماع، وأرتاحت إليه القلوب، وخف على ألسن الرواة، وشاع في الآفاق ذكره.[٢]

ومن مميزات الأسلوب الرسائل اختيار الألفاظ التي تؤدي إلى المعاني المراد دون لبس أو غموض ولا بد من العناية بترتيب الألفاظ والعبارات لتكون واضحة الدلالة على المعاني حتى تتحقق الغاية المنشودة من الرسالة. ومتى ما كان المعنى

---

[١] الأصول الفنية للأدب، عبد الحميد حسين، ص ٥٩ .

[٢] البيان والتبيين، أبي عمر عثمان بن بحر الجاحظ، ج ٢، ص ٠٨ .

واضحاً لا غموض فيه صح أن يكون اللفظ كذلك وذلك لأن الألفاظ هي بمثابة الجسد في الروح لها تأثيرها الخاص بها.

ولا بد أن يكون اللفظ على قدر المعنى بمعنى ألا يكون هناك قصور عن الدلالة على المعنى ولا يكون هناك حشو أو زيادة تخل به، ويقول الجاحظ في هذا الشأن: "لم أر قط أمثل طريقة في البلاغة من الكُتاب فأنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً".[١]

ويرى كذلك أن الكُتاب لايقعون إلاعلى الألفاظ المتخيرة و المعاني المنتخبة، والتي إذاصارت في الصدور عمر تها وأصلحتهامن الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغةودلت الأقلام على مدافن الألفاظ وأشارت إلى حسان المعاني.[٢]

إذن لا بد هناك توافق بين الألفاظ و المعاني حتى لا يكون اللفظ كالثوب المستعار يتعثر فيه المعاني وتبدو عليه مظاهر يمجها الذوق وفقدان التوازن ينشأ عنه الإسراف في سرد ألفاظ تعد من غلو القول فيصبح المعني حائراً وقد تضيع معالمه وسط الزحام اللفظي.[٣]

إذن نستطيع القول بأن الرسائل التي تختص بالعهود والبيعات تمتاز بقوة الألفاظ والمعاني هذا إلى جانب استخدام أسلوب اللين وخاصة عند أسداء نصح أو

---

[١] الأصول الفنية للأدب، عبد الحميد حسين، ص ١٣٨ .

[٢] البيان والتبيين، الجاحظ، ص ٢٤ .

[٣] الأصول الفنية للأدب، عبد الحميد حسين، ص ٢١٠ .

إرشاد وبما أن ألفاظ الرسائل وعباراتها تختلف حسب المقام فإن الرسائل التي تختص بتصريف أعمال الدولة وإدارة بعض شئونها جاءت عباراتها تحمل الوعيد والتهديد.

و مجمل القول في اللفظ والمعنى نستطيع أن نقول أن لكل أديب طريقة الخاصة فى اختيار الألفاظ وتاليف الكلام ثم إن عليه بذل جهده وذكائه في ايجاد الصلة التي بين الألفاظ والمعانى التي يستخدمها ويثصد إليها و من هنا يبدو أن اللفظ ليس بمعزل عن المعنى ولا المعنى بمعزل عن اللفظ في تشكيل صورة ما إذ أن كلا منهما مكملاً للآخر.

نموذج: كتب سليمان بن عبد الملك وهو ولي للعهد إلى الحجاج مثال تطبيقي على الالفاظ و المعاني

عدة كتب لم ينظر فيها الحجاج فغضب سليمان عليه وكتب إليه كتابا مليئا بالتقريع الشديد على شاكلة قوله: "لا تسكت عن قبيح ولا ترعوي عن إساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا[١]" بحيث هذه الالفاظ و المعاني المطروحة تعبر عما يتصور الذهن أ و الصورة الذهنية من حيث تقصد من اللفظ.

إلا أن الحجاج لن يسكت عن هذا الكتاب فأجاب سليمان بالمثل على شاكلة قوله: لعمري إنك لصبي حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك.

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت.ص٣٤١ ج.٣

الاقتباس.

هو تضمين الكلام شيئا من القرآن أو الحديث وذلك بأن يضمن الكتاب قوله آية أو معناها أو حديثا أو معناه.

والاقتباس يكون في النثر كما يكون في الشعر ويجوز فيه للناثر أو الشاعر أن يغير تغييراً يسيراً في العصر الأثر المقتبس منه وللإقتباس شرط لا بد من تحققه بأن لا يشير الناثر أو الشاعر إلى المصدر الذي أقتبس منه قرآناً كان أو حديثاً كأن يقول قال تعالى أو قال ﷺ فهذا لا يعد اقتباساً إذ أن الأساس فيه إحداث عنصر المفاجأة للقاري أو المستمع حيث يجمع الأديب ما بين المتشابهات.

والاقتباس فيه من فنون علم البديع الذى يعمل على تزيين الالفاظ أو المعانى ومن ما لا شك فيه ان الالفاظ القرآن الكريم أو الحديث تضفى على الكلام شيئا من البهاء والروعة مع زيادة من الحسن و الجمال.

و للقرآن أن أثر بالغ فى تقويم اللسان و تهذيب البيان لذلك كان العرب قديما و على مر العصور يتمثلون به و يقتبسون منه.

والمتتبع والرسائل العرب يجد أنهم كانوا يزينون رسائلهم بشئى من القرآن و معانيه و ذلك لجمال أسلوبه وقوة حجته تيقنا منهم على ساميعهم و عند ذلك يكون للكلام وقعه الطيب على المتلقى فيقبله بذلك قبولا حسنا.

نموذج: كتاب معاوية إلى الحسن مثال تطبيقي على الاقتباس

و كتب معاوية إلى الحسن رضى الله عنه:

أما بعد: فإن الله يفعل فى عبادة ما يشاء ﴿لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سرِيعُ الْحِسابِ﴾[١]، فاحذر أن تكون منيتك على ايدى رعاع من الناس، و أيس من أن تجد فينا غميزة، وفيت لك بما وعدت، و أجريت لك ما شرطت، و أكون فى ذلك كما قال أعش بني قيس بن ثعلبة:

و إن أحد أشدى إليك أمانة فأوف بها، تدعى إذا مت وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غني ولا تجفه إن في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدى، فأنت أولى الناس بها، و السلام)).[٢]

أن الآية الواردة أعلاه مثال تطبيقي على تعريف الاقتباس وهو تضمين الكلام شيئا من القرآن أو الحديث وذلك بأن يضمن الكتاب قوله آية أو معناها أو حديثا أو معناه و في هذا المقام فقط اقتباس من القرآن.

السجع والتوازن .

السجع حلية لفظية ولون من ألوان الأداء، يزيد به الكلام حسناً وجمالاً ويضفي إليه رونقاً وطلاوة، وهو كما عرفه البلاغيون:"تواطؤالفاصلتين من النثرعلى

[١] سورة الرعد رقم الأية /٤١

[٢] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت، ج٢ ص ٢٢٣

حرف واحدوهو معنى كقول السكاكي: هوفي النثر كالقافيةفي الشعر".[١]

ومن أوصاف البلاغة أن يكون السجع في موضعه و عند سماحة القريحةبه وأن يكون في بعض الكلام لافي جميعه فإن السجع في الكلام كمثل القافيةفي الشعر، وإن كانت القافيةغير مستغني عنها فالسجع مستغني عنه.[٢]

والسجع كان سر من أسرار البلاغة في القرآن الكريم "﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا. كَلَّاسَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾"[٣] بيد أنه ولما جاء الإسلام في أول أمره كان مكروها وذلك لقرب ذلك العهد من الجاهلية وقد زال التحريم بزوال العلة وأيضا نجده قد شاع في الحديث الشريف كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام".[٤]

والسجع والتوازن متلازمتين وذلك لأن السجع يعني توافق الفاصلتين أو أكثر في القافية ومن هذا يكون للكلام وقعه الجميل وللألفاظ المسجوعة ترنيمات وتوازنات موسيقية مؤثرة وكلما كانت الجل قصيرة والألفاظ قد تحقق فيها السجع والتوازن حصلت الاستجابة وبذلك يكون السجع ومعه التوازن أقرب إلى الشعر من

---

[١] التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ط ١، دار الفكر العربي، ص ٤٠٤ .

[٢] نقد النثر، قدامة بن جعفر، ص ١٠٨ .

[٣] سورة مريم رقم الأية/٨٢

[٤] كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص ٢٥١ .

حيث الوزن والقافية والسجع والتوازن والازدواج كلها اساليب فنية تعمل على تزيين الكلام بالقدر الذي يسمح به الطبع وتوحى إليه بالفطرة.[١]

بذا تكون قد تضافرت الألوان البديعية مع بعضها البعض وبقية المحسنات البديعية الأخرى لتكتمل الرسائل مقومات الفصاحة والبيان، ذلك الذي رأيناه في الرسائل التي تخص البيعات والعهود بيد أن هناك بعض الباحثين يرون أن السجع ليس جميلا ومقبولا وأنما هو من باب الصنعة والتكلف، وفي ذلك يقول عبد الحكيم بلبع: "والحقيقة أن كل كلام جاءت كل فاصلتين أو أكثر منه متحدتين في قافية واحدة يسمى سجعا سواء أتبع فيه اللفظ المعنى أو بالعكس إلا أنه في الأولى سجع جميل مقبول وفي الثانية متكلف وهو في الحالتين سجع".[٢]

بذلك يمكننا أن نقول أن السجع حلية فطرية موسيقية ينبع من صميم الفطرة الصافية مترجما عن آلامها وآمالها وبهذه الموسيقى صار قريب الشبه بالشعر الذي يعتمد موسيقى الأوزان وألقوا فيه وأنه لدى كُتاب العصر الأموي لم يكن مقصوداً لذاته بالصنعة المتكلفة وأنما ينساب بالفطرة انسياباً فيكون له وقع ورنين.

---

[١] الخطابة في عصر بني أمية، عبد الرحمن عطا المنان، ص ٢١٠ .

[٢] النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، عبد الحكيم بلبع، مطبعة الأنجلو المصرية، ص ٩٦ .

نموذج: كتب عمر بن عبد العزيز حين تولى الكتابة إلى ابنه عبد الملك مثال تطبيقي على السجع و التوازن

وكان في المدينة بوصيه وبنصحه وبعظه ومما قال في ذلك ((إن استطعت أن تكثر من تحريك لسانك في ذكر الله تحميدا وتسبيحا وتهليلا فافعل فإن أحسن ما وصلت به حديثا حسنا حمد الله وشكره وإن أحسن ما قطعت به حديثا سيئا حمد الله وذكره)).[١] تظهر في هذا المثال السجع و التوازن الذي حلية لفظية ولون من ألوان الأداء، يزيد به الكلام حسناً وجمالاً ويضفي إليه رونقاً وطلاوة،

[١] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت، ج٢ ص ٢١٢

الفصل الثاني التخييل والتصوير، والايجاز والإطناب .

الفصل الثاني: التخييل و التصوير، الايجاز و الإطناب.

التخييل والتصوير

تتميز الرسائل بمشابهتها للشعر وذلك في إبراز الأفكار وتوضيحها في قوالب من التخييل والتصوير والإلمام بعلوم البلاغة من بيان ومعانى وبديع ومقدرة الكاتب في إيصال أفكاره إلى الآخرين في أسلوب لا يخلو من العاطفة والخيال ليبرز قوة معانيه وألفاظه.

والتخييل هو تلخيص المعاني في الذهن وإبرازها في صفات الكمال فكلما كان الإنسان أقوى ملكة وأبعد آفاقاً كانمت أخيلته أرفع وأوسع. ويعد التصوير الفني من المكونات الهامة للعمل الأدبي إذ أنه يشكل العنصر الجمالي فيه ليؤثر على المتلقى والفن والقدرة يظهر أن التجاوب مع الأدوات الجمالية بين الأديب والمتلقى من حيث العرض والقبول والإحساس بالأثر والفائدة معاً.[١]

والخيال الفني ليس مجرد الجمع للأجزاء والعناصر بل هو اختيار وتنسيق وتصريف بالزيادة أو الحذف ويبدو ذلك أكثر وضوحاً في وصف المظاهر الطبيعة والأسلوب الخيال هو الذي يحاول فيه الكاتب أن يصف كل شيء. كما أن الخيال قوة لا تسير الحياة العقلية بدونها وله في الفن عامة والأدب خاصة قيمة كبيرة تكمن تلك القيمة

[١] الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص ١٠ .

في تصوير الكاتب للأثر الذي يخص به والعمل على إيصاله الذهن القاري والسامع.[١]

وللخيال أيضاً أثروا في الإبداع وجمال التصوير وأن الكاتب الذي يتخذ من الخيال وسيلة لتحلية أدبه وتقويته يستطيع أن ينتقلوا بالقاري في أودية من المعاني والألوان من طرائق الحياة.[٢]

وللخيال أيضاً دوره في العمل الأدبي إنه يبرز المعاني في صورة قريبة من الواقع المحس ويعين على تذوقها والوقوف على أسرار جمالها ويلجأ الكاتب إلى تحقيقه عن طريق استخدام الأساليب البلاغية.[٣]

أما التصوير فإنه يعمل على بناء التشكيل اللغوي للصورة وذلك من خلال محاورة مفردات عدة تقوم بينها علاقات على نحو ما يتحدد من خلالها المعنى الجزئي كما يقوم بينه وبين المضمون الكلي ارتباط وعلاقات.[٤]

ولعلم البيان أثر واضح في تأدية المعاني بالصور المختلفة فالأساليب البلاغية من مجاز وتشبيه واستعارة وكناية تعمل مجتمعه على رفع المعاني والسمو بها إلى عالم الخيال فالكاتب الحصيف هو الذي يتبع الأسلوب التصويري في التعبير عن أفكاره ومعانيه.

---

[١] الأصول الفنية الأدب، عبد الحميد حسين، ط ١، مطبعة الأنجلو، ص ١٠٢، ١٩٦٤ .

[٢] المرجع السابق، ص ١٠٧ .

[٣] قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، بدوي طبانة، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، ط ٠٣، ص ١٩١، ١٩٦٩ .

[٤] التصوير الشعري، رؤية نقدية، عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر القاهرة، ص ٨٥ .

ومجمل القول إن الغرض من التعبير الأدبي هو قوة التأثير في نفس القاري أو السامع لتنفعل نفسه بمثل ما انفعلت به نفس الكاتب ولكي يتم له بلوغ ذلك لا بد من إضافة عنصر الصورة التي يتخيلها والتي تبدو من خلال تشبيهاته الرائعة واستعاراته البارعة وكناياته اللطيفة في نسق فني جميل.[١]

إذن فإن التخييل والتصوير هما عماد الأسلوب الفني وهما بمثابة وتأثير وتزيين للكلام فالكاتب ينفعل بالمؤثرات الحسية والخيالية حتى يدرك ما يحس ممتى استطاع أن يثير الوجدان فقد بلغ غايته من الإفادة ولن يتحقق له ذلك إلا إذا استعان بعنصر حيوي إضافة لعنصر الفكرة العبارة إلا وهو عنصر التخييل والتصوير.

نموذج: رسالة عبدالحميد فى الشطرنج مثال تطبيقي للتخييل و التصوير

ومن رسائله رسالة الشطرنج،وهى ماكتبه عن الخليفة الى الأمصار يأمر الولاة با لضرب على أيدى المستهترين بهذه اللعبه -وقد شاعت إذ ذاك حتى صرفت الناس عن أمورمعاشهم ومعادهم.[٢]

"أما بعد:فان الله شرع دينه بإنهاج سبله، وإيضاح معالمه بإظهار فرائضه، وبعث رسله إلى خلقه دلالة لهم على ربوبيته، واجتجاجا عليهم برسالاته، وتقدما إليهم بإنذاره ووعيده، لى هلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة، نم ختم بنبيه وحيه،وقفى به رسله، وابتعثه لإحيا ء دينه الدارس، مرتضياله على حين

[١] بلاغة الكتاب، مُحَمَّد نبيه حجاب، ص ٨٨ .

[٢] محمود مصطفى:الأدب العربي وتاريخه في عصرصدر الإسلام والدولةالاموية ص٢٠٠،الطبعة الثانية .

إنطمست الأعلام مختفيه، وتشته السبل متفرقة وعفت آثار الدين دراسة، وسطع رهج الفتن، واعتتلى قتام الظلم، واستنهة الشرك،وأسدف الكفر وظهر أولياء الشيطان،لطموس الأعلام، ونطق زعيم الباطل،لسكتة الحق،واستطرق الجور،واستنكح الصدوف عن الحق واقمطر سل الفتنة،واستضرم لقاحها،وطبقت الأرض ظلمة كفر وغبابه فساد،فصدع بالحق مأمورا، وبلغ الرسالة معصوما، ونصح الإسلام وأهله،دالا لهم على المراشد، وقائدا لهم إلى الهداية، ومنيرا لهم أعلام الحق،ضاحية،مرشدا لهم الى الاستفتاح باب الرحمة، وإعلان عروة النجاة موضحا لهم سبل الغواية زاجر ا لهم عن طريق الضلالة، محذرا لهم القلكة، موعزا اليهم فى التقدمة ضاربا لهم الحدود على ما يتقون من الأمور ويخشون، ومااليه يسارعون ويطلبون، صابرا نفسة على الأذى والتكذيب، داعيا لهم بالترغيب والترهيب، حريصا عليهم، متحننا على كافتهم، عزيزا عليه عنتهم، رء وفا بهم رحيما،تقدمه شفقته عليهم وعنايته برشدهم، إلى تجريدالطلب إلى ربه، فيما فيه بقاء النعمة عليهم، وسلامة أديا نهم وتخفيف أواصر الأوزار عنهم، حتى قبضة الله اليه ناصحا متنضحا،أمينا مأنونا، قد بلغ الرسالة،وأدى النصيحة، وقام بالحق، وعدل عمود الدين -حتى اعتدل ميله، وأذل الشرك وأهله، وأنجز الله له وعده، وأراه صدق أسبابه فى اكما له للمسلمين دينه، وإستقامة سنته فيهم، وظهور شرائعه عليهم، قد أبان لهم موبقات الأعمال، ومفظعات الذنوب، ومهبطات الأوزار، وظلم الشبهات،ومايدعوا اليه نقصان

الأديان، وتستويهم به الغوايات،وأوضح لهم أعلام الحق، ومنازل المراشد، وطرق الهدى، وأبواب النجاة، ومعالق العصمة، غير مدخر لهم نصحا،ولا مبتغ فى إرشادهم غنما. فكان مما قدم إليهم فيه نهيه، واعلمهم سوء عاقبته،وحذرهم إصره وأعزاليهم ناهيا وواعظا وزاجرا، الاعتكاف على هذه التماثيل من الشطرنج، والمواصلة عليها، لما فى ذلك من عظيم الاثم، موبق الوزر،مع مشغلتها عن طلب المعاش، واضرارها بالعقول، ومنعها من حضور الصلوات فى مواقيتها جميع المسلمين.

وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم اليهم فيما بلغه عنهم،ويوعزاليهم ويعلهم ما فى أعناقهم عليها، وما لهم فى قبول ذلك من الحظ،وعليهم فى تركه من الوزر، فآذن بذلك فيهم، أشده فى أسواقهم -وجميع أنديتهم،وأعزاليهم فيه، وتقد م إلى عامل شرطتك:فى انها ك العقوبه لمن رفع اليه من أهل الاعتكاف عليها، والإظها ر للعب بها، وإطالة حبسه فى ضيق وضنك، وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين، وأفطمهم عما له جو ا به من ذلك، والتمس بشدتك عليهم فيه وإنها كك بالعقوبه عليه ثواب الله وجزاءه، واتباع أمير المؤمنين ورأيه،ولا يجدن أحد عنك هوادة فى التقصير فى حق الله عزوجل، والتعدى لأحكامه،فتحل بنفسك ما يسوء ك عاقبته ومغبته،وتتعرض به لغيرالله عزوجل ونكاله، واكتب إلى أمير المؤمنين مايكون منك ان شاء الله، والسلام-[١]. هذا الكلام اعلاه بناء على الايجاز و الاطناب.

[١] جمهرة الرسائل العرب . احمد زكى صفوت .ج، ٢ ص، ٤٦٠

الإيجاز والإطناب

من الرسائل الموجز المختصر والمتوسط المعتدل والمطنب المستفيض ويقصد بالإيجاز الاقتصاد في الألفاظ العبارة اقتصاراً لا يؤثر في وضوح معناها. فقد عرفه االقدماء بالعديد من التعريفات التي تكاد تتشابه فمنهم من يقول أنه"بلوغ المعاني بالألفاظ اليسيرة" أو"تقليل الكلام من غير الإخلال بالمعنى" أو"هو قصور البلاغة على الحقيقة" أو "هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ".[١]

الإيجاز مطلب بلاغي في حدذاته وعكسه الإطناب الذي يأتي فيه اللفظ زيادة على المعنى إن كان لفائدة وإلا فيصير تطويلاً لا فائدة فيه. أما مواطن الإيجاز فقد تكون في توقيع من الوزير أو الخليفة في قصة رفعت إليه يدل به على غطلاعه عليها ويبدي رأيه فيها وكذلك في رسائل الخلفاء والسلاطين في أمر أو نهي أو إخبار بهزيمة أو تحذير من عدو.

والأمر الذي دعا إلى الإيجاز في بعض المكاتبات كثرة أعمال الدولة وتوالى الكتب من الخلفاء إلى الولاة ومنهم إلى رؤساتهم فإذا التزم الإطناب في كل ذلك كثر العمل.

---

[١] علم المعاني، حسن طبل، ط١، مكتبة الإيمان، ١٩٩٩، ص ١٢٥ .

نموذج: **كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة كمثال تطبيقي للإيجاز**

يقول إياه في متاع الدنيا ((من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير))[١] هذا الكلام ينطبق على مثال مصطلح الإيجاز.

أما الإطناب فهو "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة وهو أيضاً أداءالمقصود من الكلام بأكثرمن عبارات متعارف الأوساط.[٢]

إذن نستطيع أن نقول أن كلا من الإيجاز والإطناب يحسن في المواضع التي يحتاج فيها إليه وقد قيل "من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوى الألباب عن كشفه". وقد قيل أيضاً الإيجاز للخواص والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة.[٣]

نموذج: كتاب عبدالحميدإلى أهله كمثال تطبيقي للإطناب

كان عبد الحميد أسلوبه بحليةالتصوير، وما يدمج فيه من استعارات، وبحليةالطباق والمقابلة وكذلك ومن رسائله الطريفة التى تصور مهارته البيانيةتصويرا دقيقا ورسالته للشخصية إلى أهله، وهو منهزم مع مروان يعزيهم عن نفسه.

أمابعد: فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور،فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها،ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها،وشكاها مستزيدا لها،وقد كانت

---

[١] آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه رحمه الله تعالى، عبد الرحمن بن علي بن مُحَّد بن علي بن الجوزي أبو الفرج المحقق: سليمان الحرش . دار النوادر٢٠١٥م ص ٥٤

[٢] علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، القاهرة، ص ١٩١ .

[٣] في النثر العربي قضايا وفنون، مُحَّد يونس عبد العال، ص ٤٥ .

اذاقتنا أفاويق استحليناها،ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولّية،فملح عذبها وخشن لينها،فأبعدتنا عن الأوطان،وفرقتنا ع الأخوان، فالدارنازحه والطير بارحة، وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا فان تتم البليةإلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وإن يلحقنا ظفرجارح من أظفار من بليكم،نرجع اليكم بذل الإسار،والذل شر جار،نسأل الذى يعز من يشاء ويذل من يشاء أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة،فى دار آمنة تجمع سلامة الأبدان والأديان،فانه رب العالمين، وأرحم الرحمين[١]. الكلام الذي ورد أعلاه ينطبق على مصطلح الاطناب.

[١] جمهرة الرسائل العرب . احمد زكى صفوت.ج،٢ ص، ٤٦٨

الفصل الثالث

الإستشهادبالقرآن الكريم والحديث النبوي ﷺ والقصة والشعر

.

الفصل الثالث:الإستشهادبالقرآن الكريم والحديث النبوي والقصة والشعر.

الإستشهاد والتمثيل من القرآن الكريم والحديث النبوي

إن الرسائل الإخوانية يتنوع فيه الاستشهاد والتمثيل من القرآن الكريم والحديث النبوي، فصور الاستشهاد والتمثيل منه متنوعة، بين الاستشهاد به بصورة مباشرة، وبصورة غير مباشرة . والاستشهاد به بصورة مباشرة، يعني به الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي، أي الاقتباس منه . وهذا الاقتباس قد يكون بالتمثيل بآية بأكملها أو جزء منها . ويعني بالاستشهاد به بصورة غير مباشرة، الاستشهاد به ضمنيّا.

أولا أبين ما الاستشهاد في اللغة والاصطلاح، ثم أعرض صورتي الاستشهاد اللتين أومى إليهما في مبحثين.

الاستشهاد في اللغة والاصطلاح

الاستشهاد في اللغة الاتصال المعنى بشدة .وقد حصر أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) دلالة الجذر اللغوي لهذه الكلمة، وهو الشين والهاء والدال، فذكر أن له أصل واحد، أي: دلالة واحدة، هي الحضور والعلم والإعلام.[١]

وكان المعجميون ابتداء من الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) مرورا بمن جاء بعده من أصحاب المعاجم المشهورة قد وقفوا على معاني الفعل شهد أو ما

[١] علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، القاهرة، ص ٢٣١ .

يتصل به من الأسماء والمصادر والصفات والأفعال المزيدة على ثلاثة، فذكروا: شهد على فلان بكذا، واستشهد فلانا بمعنى طلبه للشهادة، وذكروا الشاهد، والشهيد، ولم يذكروا استشهد بكذا . ومما يقوي عدم ورود هذا الفعل مركبا على هذا التركيب أننا لو بحثنا في الشعر العربي الفصيح لم نجد الشعراء يستعملونه سوى ما يتصل بالاستشهاد في سبيل الله، وورد بمعنى دعم الشيء وقوّاه بحسب ما نريد به اليوم حينما نطلق كلمة الاستشهاد بالقرآن الكريم، أو الحديث النبوي، أو الشعر العربي ولكن في الشعر المتأخر بعد عصر الفصاحة .[١]

وقد ورد استشهد في القرآن الكريم دالا على طلب الشهادة، قال تعالى: "﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡ﴾ [٢]" . وقال عز وجل: "﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ﴾[٣]" .وهو مستعمل في الحديث النبوي بالمعنى نفسه، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: " يشهدون ولا يستشهدون" [٤] .

والوزن استفعل سيكون أبلغ من المجرد، فما يزاد على المجرد حرف إلا لمعنى وبغير هذا تصبح الزيادة ضربا من العبث . وهناك بالفعل دلالة وقف عليها علماء الصرف هي المبالغة، وهي تتعلق في الغالب بالمزيد حينما يرد بمعنى المجرد . والكلام في كتب العلماء والباحثين يحتاج في مواضع إلى ما يقويه فتميل كفة استعمال الاستشهاد على

---

[١] في النثر العربي قضايا وفنون، محمّد يونس عبد العال، ص ٤٥ .

[٢] النساء رقم الأية/١٥

[٣] البقرةرقم الأية/٢٨٢

[٤] علم المعاني، حسن طبل، ط١، مكتبة الإيمان، ١٩٩٩، ص١٣٢

الرغم من الفرق الاستعمالي المقامي بينهما فشهد بكذا، أي: أدلى بشهادته . على حين أن استشهد بكذا جاء به شاهدا . وهذا الأمر نفسه يلاحظ في جمع كلمة الشاهد الذي يؤتى به للشهادة فهو يجمع على شهود، وشهَّد، وشهْد، وأشهاد على حين أن الشاهد في كتب اللغة والأدب سواء أكان من القرآن الكريم، أوالحديث النبوي، أوكلام العرب يجمع على شواهد . والخلاصة أن المعنى الاصطلاحي لا يكاد يفارق المعنى اللغوي، فهو يصحبه، ويسير إلى جنبه، وأن المعنى اللغوي يهدي إليه . فالاستشهاد يعني الإعلام، والحضور، والعلم، والتبيين، والتوضيح، والتقريب ؛ وهو حاجة يتطلبها موقف ما قد يكون في خصومة أو في كتاب يحتاج مؤلفه فيه إلى الكشف، المهم أنه يوصل إلى الإعلام، والعلم، والتوضيح ..، والمؤلفون والباحثون في التخصصات الإنسانية المتصلة بالتراث بحاجة كبيرة إلى الاستشهاد، ويكون استشهادهم بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعرا ونثرا، على الرغم من أن العلماء القدماء في ما يتصل باللغة وقواعدها مالوا إلى الاستشهاد بالشعر، ولم يعيروا القرآن الكريم أهمية كبيرة، على الرغم من أنه كتاب الله المقدس الذي نزل بلغة مبينة، وأنه لم يعبث به كما عبث بالحديث النبوي ؛ لأن الله تعالى قد تكفّل بحفظه.

الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث في الرسائل الإخوانية:

الإستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي مترتبان بوجوه مختلفة، وهي في مجملها تتوزع على وجهين هما الاستشهاد به بصورة مباشرة، والاستشهاد به بصورة غير مباشرة.وفي ما يأتي بيان هذين الوجهين وما يتفرع منهما.

- **الاستشهاد بالقرآن الكريم بصورة مباشرة:** وهو أن يقتبس من القرآن الكريم آية أو جزءا منها ؛ لغرض ما، علما أن الاستشهاد بالنص مباشرة غير الاستشهاد به بصورة غير مباشرة، وان الاستشهاد بآية غير الاستشهاد بجزء منها، ففوق الاعتبارات البلاغية هناك ضابط إلزام الحجة والبيّنة التي لا يمكن أن تتضح سوى بذكر الآية كاملة.

- **الاستشهاد بالقرآن الكريم بصورة غير مباشرة:** وهو أن يذكر جزءا من آية قرآنية لا تزيد على كلمة واحدة، نحو قوله عليه السلام: (الحمد لله الاول بلاأول كان قبله، والآخربلا آخريكون بعده) .

وربما يرد بأسلوب مختلف عن النص القرآني ويرشد إلى هذا الحال الألفاظ القرآنية التي طرأ عليها تغيير ما في موضعها أو اشتقاقها، نحو قوله عليه السلام: (وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية إلى حد البهيمية) . ومنه

قوله: (وجعل لكل روح منهم قوتامعلوما مقسوما من رزقه، لاينقص من زاده ناقص، ولايزيد من نقص منهم زائد).[١]

نموذج: كتاب معاوية إلى الحسن كمثال تطبيقي على مصطلح الاستشهاد بالقرآن الكريم

و كتب معاوية إلى الحسن رضى الله عنه:

أما بعد: فإن الله يفعل فى عبادة ما يشاء ﴿لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سرِيعُ الْحِسابِ﴾[٢]، فاحذر أن تكون منيتك على ايدى رعاع من الناس، و أيس من أن تجد فينا غميزة، وفيت لك بما وعدت، و أجريت لك ما شرطت، و أكون فى ذلك كما قال أعش بني قيس بن ثعلبة:

و إن أحد أشدى إليك أمانة فأوف بها، تدعى إذا مت وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غني ولا تجفه إن في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدى، فأنت أولى الناس بها، و السلام)).[٣] أن الآية القرآنية بين القوسين ينطبق كمثال الاستشهاد.

---

[١] الأدب في موكب الحضارة، مصطفى الشكعة

[٢] سورة الرعد رقم الأية /٤١

[٣] جمهرة الرسائل العرب . احمد زكى صفوت.ج،٢ ص، ٣٢١

الإستشهاد بالقصة

القصة هي ثمرة يانعة من ثمرات الثقافة الإسلامية فهي لم تولد إلا في ظل الحضارة ولم تظهر إلا حين تيسرت لها أسباب الظهور الناجح ولقد ظهرت في القرن الرابع الهجري ذلك القرن الذي ترتبط به جميع أسباب نجاح الحضارة ونضجها.[١] والقصة هي فرع من فروع النثر وضرب من ضروب الكتابة وقد عنيت بها الأمم في جميع الأزمان ويوجد في الأدب العربي وآداب الأمم الإسلامية أنواع شتى، ونجد أن القرآن الكريم اهتم بالقصص فذكر كثيراً من قصص الأنبياء ليبين مواضع العبرة فيها، واهتم المسلمون من بعده بتفسير تلك القصص وهو ما يعرف بالقصص الديني.

والقصة من حيث أنها نتاج أدبي فإنها تشتمل على العديد من المزايا التي من أهمها التشويق إذ أنها تضطر القارئ على المتابعة وهي أداة مرنة من جهة وقوية التأثير من جهة أخرى وهي مقبولة قبولاً حسناً لدى الخاصة والعامة. تنقسم القصة إلى عدة أقسام حسب مقدارها من الطول والقصر والنوع، هذا بجانب تميزها بتمكين المؤلف من توصيل أفكاره إلى ذهن القارئ والمستمع.

نموذج كمثال تطبيقي بالاستشهاد القصة. كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك وهو فى مرض الموت قائلا: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يزيد بن عبد الملك، السلام عليك:

---

[١] الأدب في موكب الحضارة، مصطفى الشكعة، ص ٧٠١ .

فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد: فإنى كتبت إليك وأنا دنف من وجعى وقد علمت إنى مسؤل عما وليت يحاسبنى عليه مليك الدنيا والآخرة ولست أستطيع أن أخفى عليه من عملى شيأاً يقول تعالى فيما يقول:" ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾"[١] فإن يرضى عنى الرحيم فقد أفلحت ونجوت من الهول الطويل، وإن سخط على فيا ويح نفسى إلى ما أصير أسأل الله الذى لا إله إلا هو، أن يجيرنى من النار برحمته، وأن يمن على برضوانه والجنة-وعليك بتقوى الله والرعيةالرعية، فإنك لن تبقى بعدى إلا قليلاً حتى تلحق باللطيف الخبير-

الإستشهاد بالشعر

درج الكتاب كثيراً على استخدام بعض الأبيات الشعرية في مكاتباتهم فالشعر الذي يستشهد به الكاتب في كتاباته النثرية يغلب عليه ما تعارف عليه الناس بالإبداع فهي نصوص لم يقصد الكاتب منها في كتاباته بنات فكره أو تفنيد رأي أو توضيح تصور بما يتصل بمفهوم الأدب ولكنه يضعها وهو مدفوع بفكرة الخلق والابتكار كأن يبعث برسالة إلى صديق يعبر فيها عن شوقه أو يشكو له فيها مما أصابه أو يكتب قصة.[٢]

نموذج رد معاوية على الحسين كمثال تطبيقي للشعر

فكتب إليه معاوية:

---

[١] الأعراف رقم الأية/٧

[٢] دراسات في الشعرية، حمادي حمود وآخرون، تونس، المؤسسة الوطنية للترجمة، ١٩٨٨، ص ١٣٨.

((من عبدالله معاوية اميرالمؤمنين إلى الحسين بن على:

سلام عليك، أما بعد: تحمل مالا وحللا، و عنبراً وطيباً إلّىَ لاودعها خزائن دمشق، و أعل بها بعد النهل بنى أبي، و أنك احتجت إليها فأخذتها، ولم تكن جديراً بأخذها، إذ نسبتها إلّىَ، لأن الوالى أحق بالمال، ثم عليه المخرج منه، و ايم الله لو تركت ذلك حتى صار إلّى، لم أبخسك حظك منه، ولكنى قد ظننت يا إبن أخي أن فى رأسك نزوة، و بودى أن يكون ذلك فى زمانى، فأعرف لك قدرك، و أتجاوز عن ذلك، ولكني والله اتخوف أن تبتلى بمن لا ينظرك فواق ناقة، و كتب فى أسفل كتابه:

يا حسين بن على: ليس ما	جئت بألسائغ يوما فى العلل
أخذك المال و لم تؤمر به	إن هذا من حسين لعجل
قد أجزنا ها و لم تغضب لها	و احتملنا من حسين ما فعل
يا حسين بن على ذا الأهل	لك بعدى وثبة لا تحتمل
و بودى أتى شاهدها	فأليها منك بالخلق الاجل
إنى أرهب أن تصلى بمن	عنده قد سبق السيف العذل[1]

[1] جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة،ج:٢ ص:٣١

الخاتمه و النتائج

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وأحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني وأعا نني في تكميل هذاالبحث وأن يغفر لي ما فيه من سهو وزلل أود أن أسجل بعض النتائج والملاحظات التي توصلت إليها كمايلى:

أن العرب كانوا يعرفون الكتابة و تؤكده آية القرآنية ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ "[١]

كان العرب يكتبون الكتابة على أشياء مختلفة مثلا الكتف، والأضلاع، العظم، الرق، الأديم، القصيم والجلد، وكانو ا يكتبون في اللخا ف والعسب والرقاع.

وفي غير ذلك أنهم كانوا يعرفون أنواع الرسائل وهي الاشارية، الشفوية والتدوينية .

هذه الكتابة لم تكن أمرا مستحدثا فى الاسلام، وإنما كانت من أمور الجاهلية التي أقرها الإسلام وثبتها وقد اتخذ العرب دعامة من دعائمه، وفي عصر الاسلام كتابة الوحي كان أمرا هاما وكذلك كتب رسول الله رسائل الى الملوك والأمراء من معاصريه داعيًا إياهم إلى الإسلام، ثم بعد ذلك عرفناها في وصايا الخلفاء، وفي الرسائل التي أرسلها خلفاء بني أمية و خلفاء بني العباس إلى ولاتهم.

---

[١] سورة البقرة رقم الأية\٢٨٣

نشأت هذه الرسائل في عصر الخلفاء ولما اتسعت الدولة وكثرت أعمال الخلفاء، لم يستمروا يكتبون الرسائل بأيديهم، أو يملونها على الكتاب، بل تركوا ذلك إلى من قام به من أبناء العرب، أو الموالي الذين أجادوا العربية، ومازالت الكتابة يعظم أمرها حتى صارت في آخر عصر الخلفاء صناعة محكمة لها نظامها وقوانينها، وكثر الكتاب، وتعدد رؤساؤهم، كما تعددت الدواوين .

بعد الاطِّلاع والتَّمعن في نصوص البحث توصَّلت الدِّراسة إلى النتائج الآتية:

من خلال قراءة النُّصوص التي انتقيناها وجدنا أنَّ الرسالة أعطت الكاتب مساحة واسعة من التعامل مع الموضوع والتأنِّي في الاختيار والتروِّي في النظر لما يليق قوله.

ممَّا لا شك فيه أن كثرة الرَّسائل الإخوانية وتعدد موضوعاتها وتنوعها يؤكد أهميتها من حيث كونها . في العصر الأموي . فنَّا أدبيا لا يقلُّ شأنا عن الفنون الأدبية الأخرى، كما يؤكِّد على أهمية هذه الرَّسائل وجود كتَّابٍ مِن الشعراء الذين عرفوا قيمتها ولم يجدوا لها بديلاً في أشعارهم، فسطَّروا بأناملهم رسائل بليغة تدعو إلى مقارنتها بقصائدهم العصماء التي جادت بها قرائحهم.

إنَّ الأحداث والأحاديث التي سجَّلتها الرَّسائل الإخوانية في العصر الأموي، لها أهمية تاريخية يعوَّل عليها في استقراء الأوضاع الإجتماعية واستقصاء الأحوال السياسية، وكثيراً ما يصِف الكاتب حالة عصره وأخبار مجتمعه وأصدقائه.

مِن مميزات هذه النُّصوص أنَّها أعطتنا فكرة أشمل عن أصحابها مِن الكتَّاب، إذْ كانوا في معظمها. منطلقين على سجيَّتهم فيما يُعبِّرون عنه بِرسائِلِهم، فكشفت لنا عن حالاتهم النَّفسية في قوَّتها وضعفها، وفي صبرها ويأسها، وفي رِضاها وسخطها.

تعد هذه الرسائل سمة مِن سمات النثر الفني في العصر الأموي، إذْ دعت إليها حاجة الخلفاء والوزراء والأدباء لتكون وسيلة للتَّعبير عن العواطف التي تختلج صدورهم نظراً لبعد الدِّيار فيما بينهم، إذْ كانت الفتوحات الإسلامية واتِّساع رقعة الدَّولة الأموية سبباً في انتشار هذا اللون الأدبي، فضلاً على ذلك وفرة القراطيس والدَّواة (أدوات الكتابة) التي مكَّنت الكتَّاب مِنَ تحبير نتاجاتهم في أيِّ وقتٍ.

تجلَّت في الرَّسائل الإخوانية قدرة هؤلاء الكتَّاب وتمكنهم من أدواتهم التعبيرية في الوصول إلى المعنى المراد بطرائق مبدعة، من خلال الأساليب اللغوية والبيانية في إبداعهم من توظيف التشبيه والاستعارة والكناية واستخدام الإيجاز والإطناب في خدمة النص المنتج فضلا عن تطويعهم للفنون البديعية من اقتباس وتضمين وطباق وسجع وازدواج في خدمة نصوصهم الجميلة من دون تكلف ممل واصطناع ثقيل، بشكل لافت للنظر، فضلا عن إشراكهم نصوص النثر بالشعر في تزاوج رائع للأجناس الأدبية.

التوصيات والأقترحات

فقد كتبتُ على العنوان " الرَّسائل الإخوانية في العصر الأموي دراسة فنية" وأردت منه انتقاءَ معظم الرَّسائِل الإخوانية.

لقد وجدت أنَّ الرَّسائلَ الإخوانيةَ في هذهِ الفترة التي حدَّدتها تستحقُّ أنْ تُدْرس مِنْ جوانبَ مختلفة وأنْ تؤخذَ بعناية الدَّارسين والباحثينَ في مجال النَّثر العربي الفنِّي في العصر الأموي .

بعد إكمال هذا البحث اقترح الأمور التالية:

- إن الرسائل السياسية يمكن أن تدرس دراسة بلاغية.
- إن الرسائل الإخوانية في العصر العباسي يمكن اعتناءه عناية بالغة.
- توجيه عناية الدارسين إلى العصر المملوكي فهو ما يزال بكرا يحتاج إلى العديد من الدراسات التي توفيه حقه وتبرز دره.
- تحقيق المزيد من مخطوطات الكتّاب في العصر المملوكي.
- عمل دراسات التوازن بين أدب العصر المملوكي والعصور التي سبقت تلك العصور التي وصف أدبها بالقوة والأصالة لبيان مكانة أدب العصر المملوكي بين عصور الأدب ونفي التهم عنه.
- تشجيع الجامعات على تدريس أدب العصر المملوكي وإعطاءه حقه كباقي عصور الأدب.

١. إن الرسائل الجاهلية بأنواعها الثلاثة تدرس وهي : الإشارية ، الشفوية ،التدوينية.

٢. إن الرسائل الواردة في كتب الأحاديث الشريفة أن تدرس دراسة بلاغية.

٣. إن الرسائل في عهد الخلفاء الراشدين من : أبي بكر الصديق ، وعمر، وعثمان ، وعلي ﷺ تدرس دراسة بلاغية ولغوية

٤. إن الرسائل في العهد الأموي والعهد العباسي تدرس دراسة لغوية تحليلية.

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم

٢. آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه رحمه الله تعالى، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن الجوزي أبو الفرج المحقق: سليمان الحرش. دار النوادر،٢٠١٥م

٣. الأدب العربي وتاريخه في العصرالأموي و العباسي الأول، إبرهيم رفيدة. ط، ١، مكتبة القاهرة، ١٩٦٦م.

٤. الأدب العربي وتاريخه في عصرصدر الإسلام والدولةالاموية محمود مصطفى الطبعة الثانية. دار المعارف. ١٩٩٥م.

٥. الأدب في موكب الحضارة الأسلامية، مصطفى الشكعة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨م.

٦. الأدب وفنونه، علي بو ملحم، المطبعة العصرية للطباعة والنشر. ١٩٩٧م

٧. الأصول الفنية للأدب، عبد الحميد حسين، ط ١، مطبعة الأنجلو، ١٩٦٤م.

٨. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير. حققه:علي شيرى، دار إحياء التراث العربي،الطبعةالأولى ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م-

٩. البُرْهان في وجوه البيان، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني بغداد، ط ١.١٣٨٧ هـ .. ١٩٦٧م.

١٠. البيان والتَّبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السَّلام هارون، دار الفكر للجميع، ١٩٦٨م.

١١. أنوار الرَّبيع في أنْواع البديع، السيِّد علي صدر الدِّين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ) ، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النُّعمان ـ النَّجف الأشرف ، ط ١ ، ١٩٦٩م:

١٢. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، راجعها شوقي ضيف، دارالهلال.١٩٩٤م.

١٣. تاريخ الطبري مُحَمَّد بن جرير الطبري بيروت دار التراث، الطبعة الثانية

١٣٨٧هـ.

١٤. التذكرة الحمدونية، مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن حمدون (ت ٥٦٢هـ)، مكتبة الخانجي، مطبعة النَّهضة، ط ١، ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٧م.

١٥. تزيين الأسواق في أخبار العشَّاق، داوود الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، دار حمد ومحيو، لبنان ـ بيروت، ط ١، ١٩٧٢م .

١٦. التصوير الشعري، رؤية نقدية، عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر القاهرة.

١٧. تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي.أنيس المقدسي.ط٣،دار العلم،بيروت لبنان،١٩٦٥.

١٨. التعريفات ، علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ:

١٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٠. التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ط ١، دار الفكر العربي،٢٠٠١م

٢١. الجامع الصَّحيح المخْتَصَر، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٢. جامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور. نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠١١.

٢٣. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر ـ بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م.

٢٤. جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، احمد زكى صفوت المكتبة

العلمية، بيروت، لبنان.١٩٩٩م.
٢٥. جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، مكتبة التجاريةالكبرى.١٩٦٠م.
٢٦. الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري،أحمد كمال زكى،طبعة دار الفكر دمشق.٢٠٠٢م.
٢٧. دراسات في الشعرية، حمادي حمود وآخرون، المؤسسة الوطنية للترجمة، تونس، ١٩٨٨م.
٢٨. الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الأنهيار: على مُحَمَّد الصلابي، بيروت لبنان. ١٩٩٥م
٢٩. سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن الجوزي أبو الفرج المكتبة العلمية، ٢٠٠٨م.
٣٠. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م
٣١. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد، حققه:مُحَمَّد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعةالأولى١٤١٠هـ-١٩٩٠م-
٣٢. العقد الفريد، أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلسي، المحقق: مفيد مُحَمَّد قميحة، المكتبة العلمية.٢٠٠٨م.
٣٣. علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب القاهرة،
٣٤. علم المعاني، حسن طبل، ط١، مكتبة الإيمان، ١٩٩٩،
٣٥. الفتوح، أبومُحَمَّد أحمدبن مُحَمَّد بن على، تحقيق: عليشيري، بيروت دار الأضواء، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م -
٣٦. الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.٢٠٠٣م
٣٧. في النثر العربي قضايا وفنون، مُحَمَّد يونس عبد العال، مكتبة العلمية لبنان٢٠٠٢م.
٣٨. القاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، المؤسَّسَة

العربيَّة للطباعة والنَّشر، بيروت ـ لبنان.
٣٩. قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، بدوي طبانة، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، ط ٠٣، ١٩٦٩.
٤٠. الكتابة الفنية و الموضوعية، حسن علي قرعاوي، دار النشر و التوزيع،١٩٩٦.
٤١. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر ـ بيروت، ط ١.
٤٢. المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم
النيسابوري،دار الكتب العلمية – بيروت — لبنان تاريخ النشر١٩٩٠ م– ١٤١١ هـ
٤٣. المستطرف في كلِّ فنّ مستظرف، شهاب الدِّين أحمد أبي الفتح الأبشيهيّ (ت٨٥٢ هـ)، شَرَحَه: إبراهيم أمين مُحَمَّد، المكتبة التوفيقية.١٩٩١م
٤٤. مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد أبو المظفر لباب الآداب تحقيق:أحمد مُحَمَّدشاكرالقاهرة:مكتبة السنة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٤٥. نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م:
٤٦. النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، عبد الحكيم بلبع، مطبعة الأنجلو المصرية،١٩٩٠م.
٤٧. نشأة النثر و تطوره، عمر الدسوقي، دار الفكر العربي، بيروت.٢٠٠١م.
٤٨. نقدالنثر، أبي الفرج قدامة بن جعفر،تحقيق طه حسين وعبدالحميد البّادى،ط٣.القاهرة:لجنة التأليف والترجمة.١٣٥٨هـ.١٩٣٨م.
٤٩. يفنُّ المديح وتطوُّرهُ في الشِّعر العربي، أحمد أبو حاقة، منشورات دار الشرق الجديد.

الرسائل و الأطروحات

١. الرسائل الأدبيةودورها في تطوير النثر العربي القديم،صالح بن رمضان،جامعة مذوبة تونس٢٠٠١م.

٢. الرَّسائِل الفنيَّة في العصر الإسلامي حتَّى نهاية العصر الأموي، غانم جواد رضا، ساعدت جامعة بغداد على نشرهِ، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٨م.

٣. فنّ الرسائل في الأندلس، فادي رشيد حلاَّق نحَّال، أطروحة دكتوراه ـ جامعة بغداد، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م

٤. النَّثر الجهادي في العصر العَبَّاسِي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، ساهرة محمود يونس، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل ـ كلية الآداب، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.